الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي و البحث العلمي
جامعة زيان عاشور – الجلفة –
قسم علم النفس و الفلسفة

فكر حمدان خوجة بين السياسة و العلم

مذكرة مكملة نيل شهادة الماستر في الفلسفة
تخصص :فلسفة عامة

إعداد الطالبة:
-جعيو أحلام

لجنة المناقشة

د- بومانة محمد مشرفا
د- طيبي ميلود رئيسا
د-عمري شهرزاد عضوا

السنة الجامعية : 2021/2022

بسم الله الرحمن الرحيم

شكــر وعرفــان

قال رسول الله الكريم عليه أفضل الصلاة وأزكى التسليم " من لم يشكر الناس لم يشكر الله عز وجل "

لذا نحمد الله تعالى حمدا كثيرا طيبا على ما اكرمنا به من اتمام هذه الدراسة .

ثم نتوجه بالشكر الجزيل و عظيم الإمتنان و التقدير إلى الأستاذ و الدكتور الفاضل

بومانة محمد " حفظه الله وأطال في عمره لتفضله الكريم بالإشراف علينا في هذا البحث فنشكره على مجهوداته التي يبذلها معنا في تصويبه لأخطائنا وتوجيهاته القيمة لنا .

ولا يسعنا في هذا المقام إلا أن نتوجه بالشكر الجزيل إلى كل الذين تمنوا لنا التوفيق و ساعدونا ولو بكلمة طيبة في إنجاز هذا البحث .

ونسأل الله ان يمدنا بالتوفيق في هذا العمل المتواضع .

إهـــــــــــداء

أولا لك الحمد ربي على كثير فضلك وجميل عطائك وجودك الحمد لله ربي ، ومهما حمدنا فلن نستوفي حمدك و الصلاة و السلام على من لا نبي بعده .

إلى درعي الذي به احتميت و في الحياة به اقتديت الذي شق لي البحر العلم و التعلم إلى من احترقت شموعه ليضيء لنا درب النجاح ركيزة عمري وصدر أماني وكبريائي و كرامتي " **أبي أطال الله في عمره** ".

إلى ذلك الحرف اللامتناهي من الحب و الرقة و الحنان التي بحنانها ارتويت وبدفئها احتميت و بنورها اهتديت و ببصرها اقتديت ولحقها ما وفيت أعز وأغلى إنسانة في حياتي التي أنارت دربي بنصائحها وكانت بحرا صافيا يجري بفيض الحب و البسمة التي زينت دربي بضياء البدر وشموع الفرح " **أمي حبيبتي** " .

إلى من يذكرهم القلب قبل أن يكتب القلم إلى من قاسموني حلو الحياة و مرها تحت سقف واحد إخوتي إلهام و سلسبيل و مريم و فتيحة حفظهم الله لي ورعاهم .

إلى أخي الغالي وسندي ميلود الذي أغلى ما أملك في هاته الحياة فمهما جازيتك فإني لا أوافيك حقك فشكري أقل من جزاك .

إلى أخي معمر ضلعي الثابت الذي لا يميل .

إلى جدتي سلام عليك أسأل الله الذي له ملك السماوات و الأرض أن يجعلك من أهل الجنة مبتسمة مطمئنة في فردوس الأعلى من الجنة .

إلى أحسن ما عرفني بهم القدر الأصدقاء القدامى و أصدقاء الدراسة حنان شيماء خولة هدى .

إلى كل من لم يدركهم قلمي أقول لهم بعدتهم ولم يبعد القلب عن حبكم وأنتم في الفؤاد حضور .

إلى من ساعدني في هذه المذكرة إلى كل الأشخاص الذي أحمل لهم المحبة و التقدير .

مقدمة

مقدمة :

الحمد للـه الـذي خلـق الإنسـان علمـه البيـان و الصـلاة و السـلام على النـبي العدنان و على آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان وبعد.

عـرفت الجزائـر أواخـر العهـد العثمـاني وبدايـة الإحتلال الفرنسـي شخصـيات بارزة لعبت دورا هاما على المستوى السياسي ، كما حظيتبمناصب راقية إبان الحكم التركي وذلك لتميزها بثقافة وإطلاع واسعين لاسيما في المجال الديني و الثقافي و السياسي ومن بين هاته الشخصيات حمدان خوجة الذي يعد أحـد رواد الإصـلاح الإجتمـاعي و السياسـي في العـالم الإسـلامي ، وعـرف بتفتحـه على ثقافة العصـر وإدراكـه لعوامـل تطـور المجتمعـات ودعوتـه إلى الإصـلاح ومسايرة الحضارة الحديثة فسبق بأفكاره العصر الذي عـاش فيـه إضـافة إلى كونـه مناضـلا من الرعيـل الأول الـذين وقفـوا في وجـه الاسـتعمار الفرنسـي للجزائر ، فقاومه بكل ما أوتي من حنكة وخبرة سياسية وفطنة فكرية ، فكان دفاعه عن وطنه لا يقل أهمية عن دفاع قادة المقاومـة الجزائريـة المسـلحة ، ومن خلال هذا التمهيـد المتواضـع و المتعلـق بموضـوع مـذكرتي الـتي جـاءت بعنوان : حمدان خوجة بين السياسة و العلم ، قد تم إختيـاري لهـذا الموضـوع نتيجة عدة عوامل ودوافع تتراوح بين الذاتية و الموضوعية ، فبالنسبة للـدوافع الذاتية فتمثلت في :

- الرغبة الملحة في الولوج إلى عالم تاريخنا الجزائري الثري بأحداثه وأعلامـه وأقلامه .

- إضافة إلى التعرف على هاته الشخصية – حمدان خوجة – الجديرة بالدراسة الحاملة للكثير من السمات و الإنجازات الفكرية و السياسية .

أما عن الدوافع الموضوعية فأهمها هو أنه بالرغم من كون حمـدان خوجـة من أبرز زعماء الوطنية في تاريخ الحركة الوطنية الجزائرية ومن زعمـاء الإصـلاح في العالم الإسلامي و من الـذين خلفـوا تراثـا فكريـا و ثقافيـا وتاريخيـا حـول فكرة الإحتلال الفرنسي وما قبلها إلا أن شخصيته لم تلق دراسة وافيـة و هـذا ما زادني إلحاحا وفضولا في الخوض لمسار هاته الشخصية بهدف إعطائها مـا يمكن ان تسـتحقه بإعتبـاره شخصـية وطنيـة مهمـة وكـذلك إبـراز إسـهاماتها ونضالها السياسي كقطب من أقطاب الحركة الوطنية الجزائرية .

ومن خلال ما عرضته تمحورت في ذهني إشـكالية تمثلت:كيـف جمـع حمـدان خوجـة بين التفكـير السياسـي والعلمي ؟و تفـرعت هـذه الاشـكالية العامـة للإشكاليات فرعية اخرى و هي من هو حمدان خوجة ؟ وماهي أهم المحطات

التاريخية و الفكرية التي مـر بهـا ؟ وكيـف سـاهم حمـدان في تـدوين القضـية الجزائرية و التأريخ لأهم الأحداث التي عاشتها الجزائر ؟ أو بالأحرى فيما تمثل نشاطه السياسـي و الفكـري ؟ و مـا هـو موقفـه من أهم القضـايا الفكريـة و العلمية في عصره ؟ و ماهي جوانب التجديد لديه ؟

و للإجابة عن هذا الطرح اعتمدت منهجا ومنهجية فأما عن مـا يتعلـق بـالمنهج فقــد ســرت على خطى المنهج التحليلي لتحليــل مختلــف آرائــه و أفكــاره السياســية و العلميــة و المنهج التــاريخي لوصــف أهم الاحــداث و الوقــائع التاريخية التي مرت بها هـذه الشخصـية ، وأمـا المنهجيـة فإسـتمدت في هـذا البحث عن ثلاثة فصـول متفاوتـةالمباحث الأول منـه سـلطت فيـه الضـوء عن حمدان خوجة بعرض شخصيته ونسـبه ونشـأته ومكانتـه وآثـاره العلميـة ، أمـا الفصل الثاني فكان للنشـاط السياسـي عنـد حمـدان خوجـة لأختم موضـوعي بفصل خصصته للمسار العلمي و الاتجاه الفكري عنـده ، إضـافة إلى الخاتمـة وقائمة المصادر و المراجع ومن البديهي أن أي باحث في مختلف العلوم عند خوضه في موضوع بحث فإنه لا ينطلـق من فـراغ فالبـاحث الفطن هـو الـذي يعـود إلى الدراسـات و البحـوث السـابقة فمن شـأنها أن توصـل البـاحث إلى حقائق و نظريـات و نتـائج و من بين الدراسـات الـتي سـبقت موضـوع بحـثي نجد :

- سهل وليد ، حمدان خوجة و نشاطه أواخر العهـد العثمـاني و بدايـة الإحتلال الفرنسي ، مذكرة لنيل شهادة الماستر في التـاريخ المعاصـر ، قسـم العلـوم الإنسانية ، جامعة محمد خيضر ، بسكرة 2015 .
- شـريفة بن أفـرج ، حمـدان بن عثمـان خوجـة مسـاره السياسـي و كتاباتـه التاريخية ، مذكرة لنيل شهادة الماسـتر في التـاريخ المعاصـر ، قسـم التـاريخ جامعة محمد بوضياف ، المسيلة 2017 .
- سارة شرقي إيمـان شـوط ، موقـف حمـدان خوجـة من الإحتلال الفرنسـي للجزائر ، مذكرة لنيل شهادة الماستر ، تخصص ظاهرة إستعمارية في الوطن العـربي ، قسـم العلـوم الإنسـانية جامعـة الجيلالي بونعامـة بخميس مليانـة 2015 .

و من الاكيد أن كل باحث تواجهه مجموعـة من الصـعوبات في مسـار إنجـازه لبحثه العلمي سواء أكانت مادية أو وثائقية ، فقد واجهتني صعوبة العثـور على المادة العلمية و لكن باللغة الفرنسية إلا أن ثقافتي و رصيدي اللغوي في هذه اللغة خذلني فلم يتسنى لي القدرة على الاطلاع بصفة كافية على هذه المادة ، إضافة الى هذه صعوبات الازمة التي يمر بهـا العـالم مـع إنتشـار هـذا الوبـاء

"كوفيد19" التي جعلت مهمة اقتناء الكتب صعبة و خاصة لقاءنا مع المشـرف ليقدم لنا توجيهاته الصائبة حول هذا الموضوع ، و مـا يسـعنا في الاخـير إلا أن نتقـدم بالشـكر المعـبر على الامتنـان للـدكتور الفاضـل "بومانـة محمـد" على قبوله إشرافه على بحثنا و توجيهاته السديدة التي ساهمت بـدورها في تـذليل ما واجهته من صعوبات .

الفصل الأول : حمدان خوجة حياته و ثقافته .

المبحث الأول : حمدان خوجة ونشأته

المطلب الأول : مولده ونسبه

المطلب الثاني : حياته ونشأته .

المبحث الثاني : ثقافة حمدان خوجة ورحلاته العلمية .

المطلب الأول : تعليمه وثقافته .

المطلب الثاني : رحلاته العلمية .

المبحث الثالث : مكانة حمدان خوجة وآثاره العلمية .

المطلب الأول : مكانته .

المطلب الثاني : آثاره العلمية .

المطلب الثالث : الإصلاح و التجديد في فكر حمدان خوجة

المبحث الأول : حمدان خوجة ونشأته

المطلب الأول : مولده ونسبه

حمدان بن عثمان خواجة الجزائري الحنفي [1]، مفكر وكاتب جزائري ومناضل سياسي عرف على الساحة الأدبية و التاريخية لماله من أبعاد سياسية وفكرية وإصلاحية ولد حمدان خوجة بمدينة الجزائر حوالي سنة 1187 هـ-1773م من أبوين كريمين والده عثمان كان فقيها ومدرسا وأمينا عاما للدولة ، ونظرا لأهمية مكانته ومنصبه السامي كان يلقب آنذاك بلقب " أفندي" وهو اللقب المختص عادة بالداي نفسه و المفتي الحنفي الذي هو شيخ الإسلام أما أمه فهي أخت الحاج محمد أمين السكة وزير المالية يومئذ [2] ، وما يثبت عن مكان ولادة حمدان خوجة فإننا نستقيه من حمدان نفسه في كتابه " إمداد الفتاح " الذي يقول فيه بالحرف : " حمدان إبن المرحوم عثمان خوجة مولودا في الجزائر " [3] ، وكذلك ماجاء في قول الحاج أحمد باي قسنطينة في مذكراته : " عندما قدم إلى قسنطينة ذات يوم المدعو ' سي حمدان ' من مواليد مدينة الجزائر وكذلك استقرار أسرته بالجزائر العاصمة مدة طويلة"[4] .

ولقد كان والده كما سبق الذكر من أبرز علماء مدينة الجزائر عمل مدرسا للشريعة الإسلامية وأصول الدين وأستاذا للقانون كما تولى منصب أمين عام للدولة ، مهمته الإشراف على الحسابات الإدارية و على السجلات التي تشمل أسماء الإنكشاريين ورتبهم [5] ، وهي من أخطر المناصب في الدولة إذ هو في مستوى شيخ الإسلام فحظى بمكانته أهمية و إعتبارا وهذا ما سار عليه حمدان خوجة حيث بدأ تعليمه الأساسي بحفظ القرآن الكريم وأخذ بعض مبادئ العلوم الدينية و اللغوية و القانونية علي يد والده وشيوخ البلاد .

فقد درج حمدان خوجة في ذلك المحيط الثقافي و الإجتماعي فتعلم على والده في بادئ الأمر فأسقاه أسس اللغة العربية ومبادئها وأدخله الكتاب لحفظ القرآن الكريم وهو في سن مبكر و الدال على ذلك

---

[1] محمد بن مكرم بن علي ، لسان العرب ، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفي الإفريقي (711 هـ) بيروت ، دار صادر ، ط3 1414 هـ.

[2] الخليل بن أحمد الفراهيدي 8/418 ومقاييس اللغة لإبن فارس 13/267 ولسان العرب لإبن منظور 1/189 .

[3] لزهر بديدة ، رجال من ذاكرة الجزائر ، ج6 ، وزارة المجاهدين الجزائر ، د ت ص 19 .

[4] حميدة عمراوي ، دور حمدان خوجة في تطور القضية الجزائرية " 1827 –ـ 1840 " ، دار البعث ، الجزائر 1987 .

[5] سليمة كبير ، حمدان بن عثمان خوجة أول ناطق بإسم القضية الجزائرية ، مراد ساعد العلوي ، المكتبة الخضراء للطباعة و النشر ، الجزائر د ت ص 08 .

كثرة الآيات التي استدل بها في كتاباته خاصة ما جاء في " إتحاف المنصفين " ، كما تبدو في كتاباته انه ملم بالأحاديث النبوية و الأصول الفقهية خاصة المذهب الحنفي ، كما تميز بتفوقه في دراسته [1] ، كما أنه مطلع على الأفكار الفلسفية و الحضارات التي سبقت الحضارات الإسلامية كاليونانية ، وقد أنهى تعليمه الاول في سن مبكر حوالي 11 عاما وفي سنة 1784 سافر رفقة خاله إلى إسطنبول كمكافئة من والده على تفوقه في دراسته [2] ، ولم يكتفي حمدان خوجة بذلك بل راح يجرع من ينابيع العلم و المعرفة بمفرده ، حيث سعى بمطالعته الخاصة الإطلاع على العديد من الفنون الأدبية و المعارف الفقهية و الفلسفية و الطبية وحتى التاريخية ، أتقن إلى جانب اللغة العربية و التركية و الفرنسية و الإنجليزية كما كان شديد الإحتكاك بشيوخ العلم و الثقافة باذلا في سبيل التعلم و التثقف كل غال ونفيس مضحيا بأوقات راحته وفراغه فكثيرا ما كان يقضي الأيام و الليالي ساعيا بقلمه ، ولإخلاصه للعلم وأهله أوقف جميع ما تحتوي عليه مكتبته على خزانة جامع كنشاوة [3] .

توفي السيد حمدان بن عثمان خوجة بإسطنبول حوالي 1261 هـ الموافق لـ 1845م* بعد رحلة عمل قضاها كلها في خدمة الجزائر و العالم الإسلامي وأشاد له بمجهوده الكبير في عالم الكفاح و التجديد الكثير من الدارسين ، فقد ذكر راسم بأن حمدان لم يكن كاتبا سياسيا فقط بل كان عالما دينيا من أكابر علماء عصره [4].

المطلب الثاني : تعليمه وثقافته .

يعد حمدان خوجة من أحد أهم الشخصيات البارزة في العالم الإسلامي خلال القرن التاسع عشر ، عرف بتفتحه على ثقافة عصره وإدراكه لعوامل تطور وازدهار المجتمعات ودعوته لإصلاح ومواكبة الحضارة الغربية فسبق بأفكاره عصره الذي عاش فيه [5] ، كما يعتبر حمدان من أهم الشخصيات التي أسهمت في تفعيل المقاومة السياسية و الفكرية

---

[1] محمد بن عبد الكريم ، حمدان بن عثمان خوجة ومذكراته ، دار الوعي الجزائر 2017 ص 98 .

[2] بتصرف ، حمدان خوجة إتحاف المنصفين و الأدباء في الاحتراس من الوباء ق ح : محمد بن عبد الكريم ، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع ، الجزائر 1968 ص 12، 13 .

[3] الخليل بن أحمد الفراهيدي العين 2/15 ، بنظر ابن منظور 13/267 .

* هنالك اختلاف في تحديد تاريخ وفاته بين من يقول (1840-1850 م).

[4] محمد على دبوز ، نهضة الجزائر الحديثة وثورتها المباركة ج 1 ص 133 .

[5] محمد بن عبد الكريم ، حمدان بن عثمان خوجة ومذكراته ص 73 .

للوجود الإستعماري في الجزائر ، حيث يعد من المقاومين الذين لم يحظوا بعناية كافية من قبل الدارسين فكان بهذا إما منسيا أو مظلوما على حد تعبير العربي الزبيري الذي أكد : "أن الشخصيات المنسية في تاريخنا كثيرة و المظلومة أكثر وعلينا أن نعيد تأهيل كل مشوه وننفض الغبار عن كل منسي حتى نسلط الأضواء على الماضي "[1].

كان حمدان خوجة من أهم الشخصيات السياسية التي أثرت في الحياة الوطنية للجزائر قبل الإحتلال الفرنسي ويعود أصله إلى كونه كرغلي أي من اب تركي وأم جزائرية وهذا ما أكده بقوله : " انا الكرغلي بالذات كنت مستشارا في حكومة الداي أن و الذي لم يكن من الحضر الأندلسيين " [2].

وينتمي حمدان خوجة إلى أسرة جزائرية عريقة وثرية من جهة أخواله بإمتلاكها أراضي شاسعة وبنايات ضخمة وهذا ما أكسبهم مكانة إجتماعية فبعض أفرادها لعبوا دورا هاما في تسيير الإيالة كخاله الحاج محمد الذي كان امين السكة ، اما والده فكان فقيها وأمينا عاما للإيالة أي انه يشرف على ميزانية الدولة[3] .

يقول حمدان خوجة في كتابه المرآة : " مهمة المقطجي أو الكاتب الاول في غاية الأهمية وتعتبر كمهنة شيخ الإسلام الذي هو المفتي الحنفي ، ويعتبر ثاني شخص في الدولة بعد الداي [4] ، وأستاذا للشريعة الإسلامية وعالما من علماء المدينة وهذا ما جعله ذا شان في المجتمع وحتى لدى ديوان الداي [5]، وترعرع في كنف أبيه عثمان خوجة الذي اهتم بتعليمه وتثقيفه في الكثير من العلوم كالعلوم الإسلامية و القانون الذي برع فيه بعد وفاة والده [6]، وقد انهى حمدان خوجة كما سبق في الذكر مرحلة تعليمه الأولى وهو في سن الحادية عشر ثم باشرها بالتعليم الثانوي تحت إشراف والده حيث تمكن من علم الأصول و التاريخ و المنطق و الفلسفة [7] ، كما كان ملما بالتاريخ الجزائري وجغرافيتها وكذا اللغات كالتركية و الفرنسية و الإنجليزية [8] ، كما ساعدته رحلاته المتعددة إلى البلاد الإسلامية و الأوروبية ومنها مصر

[1] حمدان بن عثمان خوجة ، المرآة ، تقديم وتعريب محمد العربي الزبيري الجزائر ، ش و ن ت 1982 ، ص 29 .

[2] حميدة عميراوي ، حمدان خوجة حياته وآثاره ص 98 .

[3] حمدان بن عثمان خوجة ، المرآة ص 11 .

[4] المصدر نفسه ص 91 .

[5] محمد الطيب عقاب ، حمدان خوجة رائد التجديد الإسلامي ، وزارة الثقافة ، الطباعة الشعبية للجيش ، الجزائر العاصمة 2007 ص 19 .

[6] محمد بن عبد الكريم ، حمدان خوجة رائد التجديد الإسلامي ص 20 .

[7] حمدان بن عثمان خوجة ، المرآة ص 13 .

[8] المصدر نفسه ، ص 14 .

وتونس وليبيا و إيطاليا وفرنسا و إسبانيا و إنجلترا في صقل شخصيته و في تكوينـه الأكـاديمي و السياسـي فيقـول عن نفسـه : " عشـت في أوروبا وتذوقت ثمرة مدينتها وأنا واحد من المعجبين بالسياسـة المتبعـة في كثير من الحكومات الأوروبية [1] .

تمـيز حمـدان خوجـة بمكـارم الأخلاق كالصـدق في القـول و الامانـة و النزاهة الحكم العادل ، صاحب مبادئ و الصبر على الشـدائد حيث قـال عنه " بـرين دوبينوسـك : بـأن هـذا الرجـل الباسـل يصـارع الطغيـان و الطغيـان يصـارعه ويقضـي عليـه " [2] ، المـراد من القـول أن حمـدان شجاعته جعلته يحارب الظالمين كمـا أنـه عـرف بصـراحته مـع الجميـع وأيضا بالشجاعة الأدبية التي أبرزها من خلال كتابه المرآة كما انه غيـور على دينه ووطنه متواضع مع أبناء بلده كان حاد الذكاء وسياسي محنك [3] .

ان هذه الثقافة التي سمحت لحمدان خوجة بالإطلاع على ما يجري في أوروبا و في العالم الإسلامي و الإلمام بأحوالهمـا و الإتصـال بشـعوبهما ومعرفة خبايا الأنظمة القائمة ، ادت إلى تحصره على ما رآه من تخلف في العالم الإسلامي إلا انه توسم أن يرى يوما العالم الإسلامي متفتحـا متحضرا رافعا لشعار العلم و المعرفة [4] .

---

[1] Yver.georges , " Si hamadane ben othman khodja " , revue afu caine , N 97 P 1916 .

[2] محمد بن عبد الكريم ، حمدان بن عثمان خوجة ومذكراته ص 99 .

[3] المرجع نفسه .

[4] مـراد بوعيـاش ، أعلام الجزائـر ، حمـدان بن عثمـان خوجـة ، المواقـف السياسـية و القضـية الوطنية ، مجلة الباحث ، العدد 3 ص 112 .

المبحث الثاني : حمدان خوجة ونشأته
المطلب الأول : تعليمه وثقافته

نشأ حمدان خوجة في بيئة مشجعة للثقافة حيث ولد حمدان أيام محمد عثمان باشا و الذي يعد من أشهر الدايات وأطولهم حكمـا ، حيث تمكن بعزمه وحسـن تـدبيره وقـوة شخصـيته ورجاحـة عقلـه حيث كـان يحث على الجهاد كما كان مشجعا للثقافـة في بنـاء المـدارس و المسـاجد [1]، كمـا تمثـل تشـجيعه على الثقافـة بعـرض مكافئـة من تحلى بثقافـة مـا وممدا يد العون لمن ساعد على ازدهارها ولما تـوفي هـذا الأخـير تـرك بذورها في أرض طيبة التربة خصبة الحصاد يانعة الثمار ، و في المقابل كانت تربة حمدان خوجة أشد تعطشا ورغبة للإرتواء بهذا الميراث حيث كان يبذل في سـبيلها النفس و النفيس و الغـالي و الـرخيص و يضـحي من أجل الحصول عليها أوقات راحته فلم بكل في طلبها و قرع أبوابهـا فنراه قد تثقف ثقافة متينة الرصيد عربية النخوة إسلامية النزعة [2]، وقد تلقى حمدان خوجة على يد والده عثمان خوجة مبادئ اللغة العربيـة [3] ، كما إلتحق بمدرسـة حفـظ القـرآن و الإلمـام بـالعلوم الدينيـة في سـن مبكرة وتعلم مبادئ الحساب وأصول الفقـه وعلم الحـديث ، وقـد أولى والده إهتماما خاصا لحمـدان خوجـة لتفوقـه في تعليمـه فقـام برعايتـه ولقنه أصول الغدارة و الحكم كما بصره بأمور السياسة ونمـا فيـه روح الشريعة الإسلامية [4] ، ويظهر ذلك في حفظ كتاب الله واستدلاله بآيات كثيرة في كتاباته وخاصة ما جاء في كتاب إتحاف المنصفين مع غزارتـه بالأحاديث النبوية ، وتلقى تعليمه أيضـا على يـد شـيوخ آخـرين ومنهم " محمد بن علي " الذي راسله حمـدان خوجـة قـائلا " نحي عتبـة شـيخنا وأستاذنا ومربينا "[5].

---

[1] أنظر عزيز السامح التر : الأتراك العثمانيون في افريقيا الشمالية ترجمة محمـود علي عـامر ، دار النهضة العربية للطباعة و النشر ، بيروت 1989 ص 523 .

[2] محمد بن عبد الكريم ، حمدان بن عثمان خوجة ومذكراته ص 95 .

[3] آسيا تميم ، الشخصيات الجزائرية مئة شخصية تاريخية وفكرية ، دار المسك للنشر و التوزيع ، الجزائر 2008 ص 79.

[4] محمد الطيب عقاب ، حمدان خوجة رائد التجديد الإسلامي ص 20 .

[5] محمد بن عبد الكريم ، حمدان بن عثمان خوجة ومذكراته ص 100 .

فقد كان حمدان خوجة واسع الثقافة ملما بكثير من العلوم متبحـرا في المذهب الحنفي واعيا بمبادئ الطب و الفلسفة و التصوف [1] ، وهذا مـا نستنتجه من كتابه " المرآة" ومن رسالة لـه أسـماها " حكمـة العـارف بوجه ينفع لمسألة ليس في الإمكان أبدع مما كان " .
كمـا انـه مطلـع على الأفكـار الفلسـفية و الحضـارات الـتي سـبقت الحضارة الإسلامية مثـل اليونانيـة ، ومن خلال تلـك المقومـات العلميـة الـتي صـقلت شخصـيته وأهلتـه لأدوار كبـيرة على الصـعيد الـداخلي و الخارجي وهناك من وصفه بالعالم الجليل وصـاحب قـدرة على التلاعب بالمفردات و الأفكار وطلاقة الرأي [2].
كما مارس حمدان خوجة مهنة التـدريس في العلـوم الدينيـة بعـد وفـاة والده وكانت ثقافته الواسعة حول العالم الاوروبي وقدرته على الكتابــة بالفرنسية إحدى الادوات التي تملكها في الدفاع عن القضية الجزائريــة [3].
و لذلك يعد حمدان خوجـة من بين أهم الشخصـيات الجزائريـة البـارزة التي تمتعت بثقافة واطلاع واسع في هـذه الفـترة من تـاريخ الجزائـر ، ويعد عالمنا كبيرا لـه فصـاحة في الـرأي وتلاعبـا بمترادفـات الألفـاظ و الأفكار ، كيف لا وهو الذي يتكلم الفرنسية و الإنجليزية بسهولة مطلقـة ويهضم العربية و التركية بمرونة حيث عمل كمترجم بالمطبعة العامرية بالقسطنطينية وكانت له علاقة متينة ببعض الشخصـيات الـتي سـاعدته على إتقـان اللغـة العربيـة و الإنجليزيـة ولعلى أبـرزهم السـيد حسـونة الدغيسي الطربلسي ، واتسعت ثقافته أيضـا بـالرحلات المتعـددة الـتي قام بها إلى البلاد العربية و الإسلامية وكذا إلى البلدان الأجنبية كإسبانيا و إيطاليـا و فرنسـا و إنجلـترا سـمحت لـه بإكتسـاب معـارف وثقافـات واسـعة في كـل منـاحي الحيـاة الثقافيـة و خاصـة مـا يتصـل بـالفكر السياسي الحديث [4].
أما عن عناصر ثقافته فيمكن أن نجملها في النقاط التالية :
1- القرآن الكريم ، حيث حفظه على ظهر القلب واستشـهد بآياتـه في مؤلفاته .

---

[1] محمد الطيب عقاب ، المرجع السابق ص 20 .
[2] حمدان بن عثمان خوجة ، المرآة ص 15 .
[3] Mahfoud Kaddach , Djilali Sari , l'Algérie dans l'histoire N 5 OPU ENDL , Alger 1989 P14-15 .
[4] عبد الرحمان الجيلالي ، تاريخ الجزائر العام ، ج 4 ، ديـوان المطبوعـات الجامعيـة ، السـاحة المركزية بن عكنون الجزائر 1994 ص 33 .

2- الأحاديث النبوية الشريفة ، حيث كان يستشهد بها في تدعيم كتاباته وآرائه .
3- تبحره في علوم الأصول ، حيث تـدل كتاباتـه على غـزارة معلوماتـه فيها فهو يتعرض للأحكـام الشـرعية مسـتنبطا أسـبابها مسـتدرجا عللـه بالأقيسة الأصـولية ، يـرد الجـزء إلى الكـل ويحصـر الفـروع في قواعـد عامــة تنطبــق على الجزئيــات ، وتضــم أشــتات تفــرق من شــوارد الفقهيات .
4- تمكنه من الفروع الفقهية وتنور أفكاره بعلم المنطق و اطلاعه على الآراء الفلسفية و المسائل السياسية و الطبية .
5- إهتمامـه بالتـاريخ و فنـون الجغرافيـا بأقسـامها ولاسـيما مـا يتعلـق بالجزائر [1] ، ويـدعم هـذا مـا جـاء في رسـالته الـتي سـلمها الى اللجنـة الإغريقيــة ســنة 1833 م و الــتي جــاء فيهــا : " إنــني جزائــري محب للإنسانية فمن واجبي أن أعـرف أغـوار قضـية الجزائـر ومصـدر بؤسـها وسبب الحرب فيها وحقيقة شعوبها قبل الإحتلال الفرنسي وبعده "[2].
6- تجاربه في الحياة واحتكاكه بشخصيات عالمية في مجال السياسة و الثقافة من خلال الرحلات و المراسلات وتمكنه من ثقافة عصره الأمــر الـذي جعـل منـه شخصـية ثقافيـة مرموقـة في ذلـك الـوقت قـال عنـه الدكتور عبد الجليل التميمي " يعد حمدان بن عثمـان خوجـة الشخصـية الجزائرية الوحيدة الـتي تمتعت بثقافـة وإطلاع واسـعين جـدا ، و الـذي تـرك عـددا من الوثـائق السياسـية الهامـة حـول أحـداث الجزائـر أثنـاء الإحتلال الفرنسي [3].

المطلب الثاني : رحلاته العلمية

أَلِف حمدان خوجة بن عثمـان الترحـال منـذ صـغره سـواء للدربـة على عادة أهـل الجـاه و المـال أو التجـارة ، كمـا قـام بالعديـد من الـرحلات شملت : إسطنبول و التي أعجب كثيرا بمناهجها وتعلق بمظاهر الحيــاة الراقية بها [4] ، إضافة إلى الـدول الأوروبيـة إيطاليـا و إسـبانيا و إنجلـترا

[1] عبد المجيد بن عدة ، رائد المقاومة السياسية الحديثة في الجزائر ، السـيد حمـدان خوجـة ص 10 .
[2] عبد الجليل التميمي ، بحوث ووثائق في التاريخ المغربي ص 133 .
[3] عبد الجليل التميمي ، بحوث ووثائق في التاريخ المغربي ص 133 .
[4] ناصـر الـدين سـعيدوني ، من الـتراث التـاريخي و الجغـرافي للغـرب الإسـلامي ، دار الغـرب الإسلامي ، ط1 ، بيروت 1999 ص 487 .

وتونس وغيرهـا ، حيث كـانت رحلتـه إلى إسـطنبول في عـام 1784 م صحبة خالـه وخلالهـا زار عـدة مـدن في أوروبـا الغربيـة سـنة 1820 م ومنها فرنسا وتعلم الفرنسية خلالها وقيل أنه قضى حوالي سبعة عشـر عاما خارج الجزائر [1]، ولابد من لهذه الرحلات فوائد الجمة التي أكسبت حمدان معرفـة الـدول و المجتمعـات وأنـواع الحكم ومظـاهر الحضـارة الأوروبية و الشرقية و الأفكار الجديدة فصقلت شخصيته بنظرة جديـدة للتعامـل مـع الحيـاة ومكنتـه من خطـاب يتلاءم مـع الواقـع الجديـد في الجزائـر ، وأصـبح عارفـا بـدروب السياسـة و الحكـام و هـذه الـرحلات واكبت زخمـا كبـيرا في عـالم الثـورة الفكريـة في أوروبـا : شـعارات القوميـة ، الأقليـات المضـطهدة ، حركـة التنـوير ، الحريـات المدنيـة ، شـعارات المسـاواة التجربـة الليبراليـة ، الديموقراطيـة ، ولم يخـف إعجابه بأنظمة بعض الدول الليبيرالية[2] قائلا : " لقـد عشـت في أوروبـا وتذوقت ثمار الحضـارة وإني أعتـبر نفسـي أحـد أولئـك الـذين يعجبـون بالسياسة الـتي تمارسـها بعض الحكومـات " [3] ، و الامـر الـذي سـاعده على توسيع مداركه وإثراء ثقافته وإطلاعه على قضـايا العصـر وطبيعـة الحياة الراقية بباريس وقـد تـأثر في إحـدى زياراتـه لهـا عنـد مشـاهدة موكب الملك لويس فيليب وأسرته و هو يتجول في شوارعها وهو الذي تعود على أن حاكم الجزائر حسـين الـداي " 1818 –ـ 1830" لم يكن ليغامر بالخروج من حصـون القصـبة الـتي يقيم بهـا [4] ،كمـا زار حمـدان بعض أقطار المشرق العربي ونزل مدينة تونس سنة 1801 م وتعـرف على معالمها وحظي بحفاوة حاكمها حمودة باشا الذي حضر مجلسا لـه كان يشـكو فيـه من تصـرفات بعض الجزائـريين بتـونس [5] ، وقـد مكث حمـدان خـارج الجزائـر نحـو سـبعة عشـر سـنة وشـهد أكـبر التحـولات العالمية و اجتمع مع رحلات الفكر و الثقافة ، وتحاور معهم في مسـائل الإصلاح و التجديد وعرف مشـاكل السـاعة العسـكرية و السياسـية بين الدول الكبرى وشعارات القومية بين الأقليات المضطهدة وأفكار حركة التنـوير الإنسـانية مـترددا على النـوادي الفكريـة محنكـا بالأوسـاط السياسية متأثرا بالجدل القائم آنذاك بين الليبيراليين و المحافظين في انكلترا وفرنسا [6] .

---

[1] سعد الله ، الحركة الوطنية الجزائرية ، ص 29 .
[2] حميدي أبو بكر الصديق ، القضية الجزائرية في الخطاب السياسي ص 275 .
[3] سعد الله ، الحركة الوطنية الجزائرية ، ص 35 .
[4] سعيدوني ، من التراث التاريخي و الجغرافي للغرب الإسلامي ص 488.
[5] المرجع نفسه ، ص 487 .
[6] أبو القاسم سعد الله ، المرجع السابق ص 29-30 .

وكـان هـدف حمـدان خوجـة من رحلاتـه ممارسـة النشـاط التجـاري الموروث عن الأجداد و الآباء ، بالإضافة إلى التزود من مناهل المعرفـة فمكنته هاته الرحلات من زيـارة العديـد من البلـدان بدايـة من عاصـمة الخلافـة إسـطنبول ثم تـونس و البلقـان وفرنسـا و انجلـترا و إسـبانيا [1] وجاء في كتابه إتحـاف المنصـفين و الأدبـاء عن الـرحلات في قولـه : " كنت قد تجشمت أسفارا صرفت فيها برهة من العمر لولا إتهام النفس لأعددتها من صالح أعمالي " ، وقوله أيضـا : " لقـد تجـولت في أوروبـا كثيرا وقدرت الأمم الحرة لمنفعة الطباعة وجدارة الشعوب المستهدفة بالصحافة و النشر ..." ، حيث كانت معظم زياراته نحـو بـاريس و الـتي زارها اول مرة عـام 1820 م ، حيث مكث بهـا ثلاث سـنوات واعتبرهـا مركز الحضارة العريقة و المدينة الحديثة ، و الدليل على ذلك تقبله في بادئ الأمر لفكرة الإحتلال الفرنسي ظنـا منـه انهـا سـتعمل على نشـر الحضارة [2] ، وخلال المدة الزمنية التي استقر فيهـا حمـدان في بـاريس مكنته من إكتساب بعض العلوم المنتشرة ، حيث أن باريس بلـد يملـؤه النوادي الأدبيـة و الفنيـة الخاصـة بالكتـاب و المثقفين ، ومن المحتمـل جدا انـه زار بـاريس في بعض المهـام الدبلوماسـية كونـه كـان يشـتغل منصب مستشار الداي و الممثـل الخـارجي للدولـة الجزائريـة كمـا لم يقتصر توجهه على المهام السياسـية الدبلوماسـية أو النشـاط التجـاري بل كان حريصا على بعض المجالس السياسية ويرتـاد أضـخم المكـاتب ويجتمع بأعلام الثقافة وهو ما أكده في كتابه إتحاف المنصفين قـائلا : " مع قلة الزاد وتشـتت البـال و الإغـتراب عن الأهـل و الأولاد فاسـتحدث الفكر الإكليل وأجهد الفهم العليل وأضربت عن طول العهـد بالمطالعـة و التحصيل"[3] .

ولعل أول ما تأثر به من خلال رحلاته هو التنظيمات السياسية المحكمة داخل المؤسسات خاصة على مستوى العـدل و الحريـة [4] ، ويقـول عن هذا : " عندما سافرت إلى أوروبا واطلعت على أسس الحرية الأوروبية التي هي الرصيد الأوحد للحكومات النيابية جمهوريـة وقـد وجـدت هـذه الأسس مماثلة للأسس التي بنيت عليها شريعتنا في حين يوجد إختلاف دقيق حين التطبيق " ، ومن خلال هاته المقولة يتضح لنا بأنه كان يتمتع

---

[1] سعيدوني ، من التراث التاريخي و الجغرافي للغرب الإسلامي ص 487.
[2] محمد بن عبد الكريم ، حمدان بن عثمان خوجة ومذكراته ص 74 .
[3] حمـدان خوجـة ، إتحـاف المنصـفين و الأدبـاء في الإحـتراس من الوبـاء ، تح ، محمـد بن عبـد الكريم ، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع ، الجزائر ص 48 .
[4] محمد الطيب عقاب ، حمدان خوجة رائد التجديد الإسلامي ص 34 .

بحاسة النقد و البناء و القـدرة على التميـيز ومـدى احتكاكـه بالحضـارة الأوروبية وفهمه لفكرها السياسي الحديث ووعيه بدور الحريـة في بنـاء حكومات قوية ممثلة من طرف الشعب ومعبرة عن وعيه وإرادته [1].

المبحث الثالث : مكانة حمدان خوجة وآثاره العلمية
المطلب الأول : مكانته

ينتمي حمدان خوجة إلى الطبقة الارستقراطية الحضرية بمدينة الجزائر حيث تمتع بالثروة و الجاه و القرب من رجال السلطة وأصحاب القـرار حيث كان مستشارا لحاكم الجزائر الداي حسين ، عاش بـالجزائر حيـاة ميسورة واكتسب ثروة كبيرة حيث درت عليه اعماله التجارية المربحـة مردود أملاكـه الزراعيـة فأصـبح أحـد أثريـاء البلـد إذ تجـاوز رأس مالـه ثلاثمائة ألف فرنك حسب ما صرح به هو نفسه للفرنسيين [2] ، و هذا ما اكده القنصل الانكليزي في رسالة لـه مؤرخـة في شـهر أفريـل 1831 عندما وصف حمدان خوجة بأنه اهم تاجر بالجزائر[3].

وقدرت السلطات الفرنسية ثروة حمدان خوجة بحـوالي أربعين مليـون فرنك وقد كانت هذه الثروة موضع تباهي حمدان خوجة وافتخـاره فهـو يعتبرها امتيازا له في الوسط الإجتماعي بمدينة الجزائر [4] .

وقد أورد ذلك في مرآته بقوله : " إنني أملك بسهل متيجة من الأراضي ما يتطلب من البذور من أجل زراعته سنة ستين حمولة حمـل م القمح و ما بين مائة و مائة وعشرين حمولة شعير [5].

---

[1] مسعود عوايدي ، حمدان خوجة وتأثره بالفكر الأوروبي النويري ص 298 .
[2] عبد المجيد بن عدة ، رائد المقاومة السياسية الحديثـة في الجزائـر ، السـيد حمـدان خوجـة " 1773 – 1845" ، ص 10 .
[3] سـعيدوني ناصـر الـدين ، من الـتراث التـاريخي و الجغـرافي للغـرب الإسـلامي ، دار الغـرب الإسلامي ، ط1 ، بيروت 1999 ص 488 .
[4] المرجع نفسه ، ص 488-489 .
[5] حمدان خوجة ، المرآة ، ص 82 .

و قد تولي حمدان خوجة وظيفته مستشارا للداي حسين يطمئن عليه ، كما تولى منصب التدريس في الجامع الجديد حيث كان يدرس التفسير و الحديث [1] .

وهذا ما أكسبه مكانـة على الصـعيد الإجتمـاعي و السياسـي فقـد كـان حمدان خوجة أحد أهم رجال الجزائر الأوفياء الـذين قـاوموا الإسـتعمار الفرنسي بكل ما أوتوا من قوة وبما توفر لديهممن وسائل وإمكانــات ، وكان حب الوطن عنده من الإيمان عـاش كـل حياتـه مـدافعا عن دينـه ومدافعا عن قضايا شـعبه ووطنـه في الـداخل و الخـارج من دون كلـل وملل معتبرا ذلك واجبا مقدسا عليه إنه السيد حمدان بن عثمان خوجة الذي إعتبره المؤرخ عبد الرحمـان الجيلالي من احـد أبطـال القوميـة و العربية المسلمة الجزائرية ورواد الوطنيـة وعين أعيـان صـدور العلمـاء بالجزائر الذي كان يرجع إليهم في المشكلات وحل المعضـلات ، فكـان لا يذكر إسمه في قومه الا مقرونا بالسيادة [2].

المطلب الثاني : آثاره العلمية

[1] محمد على دبوز ، نهضة الجزائر الحديثة وثورتها المباركة ص 133 .
[2] عبد الرحمان الجيلالي ، التاريخ الجزائري العام ، ج 4 ، دار الثقافة بيروت ، ط 4 1980 ، ص 32 .

تمتعت شخصية حمدان خوجة بثقافة وإطلاع واسعين جدا ، فقد كانت كتاباته حوصلة عامة لثقافته وتجاربه في الحياة وتقلبه بين النعمة و النقمة ، حيث عاش في المرحلة الأولى من حياته في ظل السيادة الجزائرية بل كان أحد أعيان الدولة ورموزها السياسية و الثقافية .
أما في المرحلة الثانية من حياته أي بعد الإحتلال الفرنسي للجزائر 1830 م فقد عاش و عايش القمع و الإستبداد و المطاردة و النفي من الوطن ، لأنه رفض سياسة الأمر الواقع و تقبل العيش تحت سلطة الرومي وانعكس ذلك كله على كتاباته التي لم تكن في الحقيقة سوى جهادا منه ضد أعداء الدين و الوطن و تبصيرا لقومه من الواقع المزري الذي آل امرهم إليه[1]، وكل ما جاء به حمدان كان مقرونا بالأدلة و البراهين وكانت بمثابة الشاهد على الأحداث متبعا أسلوبا صريحا وشديد اللهجة دليل على حب حمدان لوطنه وغيرته عليه و على أبناء وطنه [2]، كما إمتازت مؤلفات حمدان خوجة بالروح المتفتحة و الأفكار المتجددة المدعومة بالحجج القوية متسما ذلك بقدرة كبيرة على دحض وتفنيد إدعاءات سلطان الإحتلال الباطنة و الكاذبة ومواجهة أولئك الشيوخ بأدلة النقل و العقل [3].
إن نشأة حمدان خوجة في أسرة عريقة الفكر كانت سببا في تكوينه الثقافي وإطلاعه على الثقافة الأوروبية فحاول جاهدا نقل لأبناء بلده الأفكار التي تبناها وذلك من خلال تأليفه لمجموعة من الكتب ولعل أهمها ما يلي :
1- **المرآة**: ألفه بباريس سنة 1833 م باللغة العربية ثم ترجمه صديقه الليبي حسونة الدغيس إلى الفرنسية تحت عنوان لمحة تاريخية عن إحصائية عن إيالة الجزائر المعنون بالمرآة لكي يطلع وزراء الحكومة الفرنسية على مساوئ الإدارة المدنية الفرنسية بالجزائر حسب ما ذكر إبنه علي رضا باشا في كتابه مرآة الجزائر في النسخة التركية المترجمة عن العربية [4].
وقد جاء الكتاب مكون من قسمين بعد ما املاه على شخص يتقن الفرنسية [5]، احتوت هذه الأقسام على ثلاثة عشر فصلا تمس مختلف أوضاع الجزائر ، السياسية و الطبيعية و الإجتماعية و الإقتصادية وحتى

---

[1] عبد المجيد بن عدة ، رائد المقاومة السياسية الحديثة في الجزائر ، السيد حمدان خوجة (1773 -1845) ، ص 18 .
[2] محمد بن عبد الكريم ، حمدان بن عثمان خوجة ومذكراته ص 120 .
[3] عبد المجيد بن عدة ، المرجع السابق ، ص 18 .
[4] عبد المجيد بن عدة ، رائد المقاومة السياسية الحديثة في الجزائر ، ص 18 .
[5] محمد بن عبد الكريم ، حمدان بن عثمان خوجة ومذكراته ص 130 .

الثقافية [1]، فالقسم الأول هو عبارة عن لمحة إحصائية لسكان الجزائر خلال الفترة العثمانية و الفئات البشرية المكونة للمجتمع مع ذكر بعض عاداتهم وتقاليدهم وإنتاجهم الفلاحي و الصناعي و الحيوانات التي كانوا يربونها مع تحديد مواقع المدن و القرى الأهلة بالسكان ، أما القسم الثاني فهو عبارة عن نبذة تاريخية عن إيالة الجزائر خلال الحكم التركي ، فوصف النظام التي اتبعه الحكام الاوائل الذي مكنهم من بسط نفوذهم في الإيالة وخضوع الرعية لهم وقارنه بالنظام الذي اتبعه الآخرين وجعلهم يخسرون البلاد فيسيطر عليها الفرنسيين الذين خربوها ونشروا فيها فسادا من خلال إدارة قادتها بداية من بورمون ثم كلوزيل الذي كان عهده أكثر إرهابا وعنفا وغيرهما ممن خلفوهما في الإدارة [2] وتظهر مدى معرفته بواقع الإدارة الجزائرية العثمانية بعضها كان نتيجة ثقافته الشخصية وبعضها استقاه من الحكام و الموظفين و التجار الذين كان على إتصال بهم و في طليعتهم أصحاب النفوذ من التجار اليهود مثل بكري وبوشناق وقد أشار حمدان إلى احدهما في قوله " لقد أخذت عن هذا الشريك نفسه هذه المعلومات " ، ويعتبر كتاب المرآة من أبرز المؤلفات التي تحدثت عن تاريخ الجزائر خاصة في أواخر العهد العثماني وبداية الإحتلال الفرنسي حيث حاول حمدان جاهدا إستخلاص النتائج بداية من الوقائع التي سجلها وهو في ذلك يهدف إلى إقناع القارئ و المتلقي معتمدا في ذلك الدقة و متحليا بالصدق في تدوين الأخبار بهدف إقناع مخاطبه كما عمد في ذلك ترتيب المعلومات ومقارنتها مما أكسبها منطقية وقربها أكثر إلى ذهن القارئ ولفت إنتباهه [3].

2- إتحاف المنصفين و الأدباء في الإحتراس من الوباء :

وهي رسالة تنص على حفظ الصحة العمومية ألفها سنة 1252 هـ [4] ، باللغة العربية ثم ترجمه إلى التركية وأهداه إلى السلطان محمود الثاني خان [5] ، وكان يهدف من وراء هذا العمل الجليل إلى ان تطبق أفكاره التي حث فيها العالم الإسلامي على اليقظة و الأخذ بمعالم الحضارة الأوروبية و التجارب التي توصلوا إليها للوقاية من الأمراض و

---

[1] عبد المجيد بن عدة ، رائد المقاومة السياسية الحديثة في الجزائر .

[2] ينظر محمد بن عبد الكريم ، حمدان بن عثمان خوجة ومذكراته ص 120 .

[3] ينظر عبد المجيد بن عدة ، رائد المقاومة السياسية الحديثة في الجزائر ، السيد حمدان خوجة (1773 – 1845 م) ص 19 .
وينظر سعيدوني ، من التراث التاريخي ص 491 .

[4] عبد المجيد بن عدة ، رائد المقاومة السياسية الحديثة في الجزائر ، السيد حمدان خوجة ص 19 .

[5] بن عبد الكريم ، حمدان بن عثمان خوجة ومذكراته ص 123 .

كيفية مكافحتها حيث جـرى الأمـر حين أصـاب الجزائـر طـاعون 1816 ونجا منه ، وقد قامت الشركة الوطنية بنشره سابقا 1968 وقد ترجمه حمدان للغـة التركيـة وقـدمت هديـة للسـلطان محمـود الثـاني [1] ، كمـا يهدف إلى الرد على المتزمتين الذين لا يقبلون بالتغيير حتى وصـل بهم الأمر إلى حد ترك الأسباب التي حث عليها الشـارع وحـذر من عـواقب التفريط فيها [2].

وقـد احتـوى تـأليف إتحـاف المنصـفين على ثلاثـة أبـواب إسـتهل ذلـك بمقدمة تحدث فيها عن عوامل عقلية لدفع الوباءو جـوان الإحـتراز منـه وقضية تقـدم الأوروبـيين في العلـوم الرياضـية و الطبيعيـة كمـا عـرض طريقة للكف من الأذى و التي تكمن في تطبيق الحجر الصحي وطالب بتطبيقه قصد توفير وضمان الصحة [3].

وتنص الابواب الرئيسية على :

الباب الاول :يدور حول الادلة النقلية و العقلية على جواز الفـرار من الوباء [4] .

الباب الثاني :جواز الإحتراز من الوباء شرعا .

الباب الثالث :بيان تطبيق " الكرنتينة" وفيه ناقش حمدان خوجـة مـا إذا كان يتعـارض مـع الـدين الإسـلامي ، ثم تـبين كيـف طبـق الغربيـون ذلك ، وبعد الخاتمـة دعـا المسـلمين إلى مبـادرة تطـبيق الإحـتراز عنـد مـداخل عاصـمة الدولـة العثمانيـة مدينـة " إسـطنبول" و الإسـتعانة بتجارب الغربيين في هذا الميدان [5].

3- حكمة العارف بوجه ينفع :

هي رسالة لا تزال مخطوطة ألفها حمدان بإسطنبول سنة 1833 تناول فيها مسألة " ليس في الإمكـان أبـدع ممـا كـان " ، وتضـمنت إختصـارا لبعض أفكار الإمام الغـزالي حيث نـاقش المسـألة مناقشـة مستفيضـة وانتهى إلى تأكيد هذه المقولة [6] .

4- ترجمة كتاب أمداد الفاتح :

---

[1] محمد الطيب عقاب ، حمدان خوجة رائد التجديد الإسلامي ص 25.

[2] أنظر ، أبو القاسم سعد الله ، تاريخ الجزائر الثقافي ج 7 ، دار الغرب الإسـلامي بـيروت ، ط1 1998 ، ص 253 وما بعدها .

[3] المرجع نفسه ، ص 254 .

[4] المرجع نفسه ، ص 254 .

[5] أبو القاسم سعد الله ، تاريخ الجزائر الثقافي ، ص 254-255 .

[6] المرجع نفسه ص 158 –ـ 159 ، وينظر عبد المجيد بن عدة رائد المقاومة السياسية الحديثـة في الجزائر ص 20 .

وهذا توضيح للمذهب الحنفي للجالية التركية في الجزائـر [1] ، وقـد جـاء في مقدمة ما قاله : "امدادك يافتاح امددنا بيسر التوفيق ونور الإيضـاح فنحمدك اللهم بمـا حمـدت بـه نفسـك ونمجـدك بتمجيـدك ونـترجم مـا انطوت عليه ضمائرنا من شهادة توحيدك وقائلين لا إلـه إلا أنت شـهادة اليقين و الإخلاص مقرين بمـا جـاء بهـا أنبيـاؤك ورسـلك ذوو العصـمة و الإختصاص ونشهد ان سيدنا ومولانا محمد عبـدك ورسـولك رحمـة إلى كافة الخلق أجمعين ... ونبذل جهدنا بالتحصـيل موجبـات الإخلاص على قدر الإستطاعة في الدعاء لحضرة السلطان التي أوجبت لـه السـمع و الطاعة [2].

5- مخطـوط ضـخم وهـو عبـارة عن ملخصـات وتسـخ وفتـاوى لشـيوخ وعلماء من المشرق و المغرب [3].

6- مـذكرة قـدمها للجنـة الإفريقيـة في جويليـة 1833 م و الـتي تعتـبر الوجه الثاني للمرآة تحتوي على قضايا هامة ، حلل ووصـف من خلالهـا حمدان خوجة طبيعة الشعب الجزائري وإضطهاد السـلطة الإسـتعمارية له .

لكن لا يعتبر سعد الله أن ما قدمـه خوجـة من المـذكرات لان مـا كتبـه في المذكرة كان عبارة عن وجهة نظر في نقـد السياسـة الإسـتعمارية وحـل القضـية الجزائريـة وليس تعبـيرا عن تجاربـه في الحيـاة ووصـفا لحياته وتقلبات الزمان به و إنجازاته كما هو شأن المذكرات [4].

7- رسائل عديدة تبادلها مع شخصيات عصره في أغراض متعـددة ومن هذه الرسـائل نشـرة ممضـاة بإسـمه رد فيهـا عن مقـال صـدر بمجلـة مراقب المحاكم بتاريخ 25 جويليـة 1834 م بعنـوان تقاليـد على كتـاب حمدان خوجة [5] .

8- رسالة تتضمن الـرد على من انتقـد آراء حمـدان خوجـة في كتابـه " المرآة" وأسماها جواب عن الرد على تأليف حمدان خوجة [6].

---

[1] محمد بن عبد الكريم ، حمدان بن عثمان خوجة ومذكراته ص 26 .

[2] عميراوي ، دور حمدان ، ص 77 ، وينظر عبد المجيد بن عدة رائد المقاومة السياسية الحديثـة في الجزائر ص 20 .

[3] عميراوي ، دور حمدان خوجة في تطوير القضية الجزائرية ، ص 77 وما بعدها .

[4] سعد الله ، تاريخ الجزائر الثقافي ، ص 452 .

[5] سعيدوني ، من التراث التاريخي ، ص 290 .

[6] محمد بن عبد الكريم ، حمدان بن عثمان خوجة ومذكراته ص 26 .

المطلب الثالث : الإصلاح و التجديد في فكر حمدان خوجة .

عاش حمدان في حقبة عرفت بالركود الثقافي من جهة و من جهة ثانية عرفت كذلك تحولات في المجتمع الجزائري ، و ذلك عقب دخول الإستعمار الفرنسي للجزائر [1] ، و هذا ما أدى إلى ظهور نعمة التجديد و الإصلاح عند حمدان خوجة في النصف الأول من القرن التاسع عشر حيث أدرك ببصيرته الثاقبة أن موقف المحافظين من العلماء المسلمين الذين أخذوا بظاهر الآيات القرآنية و الأحاديث النبوية فأغلقوا باب الإجتهاد والتزموا التقوقع و اعتبروا كل شيء أخذ عن غير مسلم كفرا هو السبب في تخلف العالم الإسلامي بالرغم أنه كان سباقا للحضارة وإنطلاقا من كل هذا فقد ناشد حمدان السلطان العثماني محمود الثاني بضرورة وضع حد للأعمال العميقة التي كان يقوم بها هؤلاء لأن في ذلك إصلاحا للمجتمع الإسلامي ومنطلقا لتطويره و في ذلك يقول : " يجب على السلاطين و على أولي الأمر ... أن يبادروا الإصلاح ما يدخل عليهم الضرر ' على الرعية ' و لا يرخص لهم بعد تحقيق ذلك أن يساعدوا الجهال على تعصبهم وجهلهم كما يجب عليهم تغيير الرسوم التي لم يأمر الشرع بإلتزامها إذ كان في تغييرها دفع مضرة أو جلب منفعة [2] .

ويدعوا حمدان خوجة المسلمين بضرورة العمل بسنة التغيير ومسايرة روح العصر فيقول : " إن كل عصر له متطلبات و خصائل جديدة ، ولدى ظهور عادة حديثة وجب التخلي عن القديم حتى نتفادى حدوث إضطراب وقلق في الشعب ، وحتى لا يعرقل ذلك دولاب الإدارة الناجحة ليتقد بعدها الحكام الذين لم يطبقوا الشريعة الإسلامية لأنهم لم يفهموا جيدا مبادئها السمحة و التي من بينها أن ظروفا تترتب على الزمن و حاجات الإنسان لم تتوقعوها القوانين ومن ثم وجب على كل مشروع أن يفهم هذه الضروبات [3] ، ليعمل على إيجاد طريقة حكيمة لتطبيق القوانين كما أنشد حمدان خوجة بضرورة الإعتدال و الإبتعاد

---

[1] رابحي مراجي ، مساهمة حمدان خوجة في النهضة العربية الإسلامية ، ص 45.
[2] عميراوي ، دور حمدان في تطور القضية الجزائرية ، ص 81 .
[3] عميراوي ، دور حمدان خوجة في تطور القضية الجزائرية ، ص 81 .

عن التطـرف و الغلـو ، وضـرورة القيـام بالعـدل و الإحسـان و إجتنـاب التعصب المميت الذي يقضي إلى ما لا يحمد عقبـاه في حيـاة النـاس و في ذلك يقول : " ... فـإن التوسـط في الأمـور هـو الـركن الأقـوى ، و العدل الأقرب للتقوى و ما من خصلة إلا طرفيها ذميم و إعطاء كل ذي حق حقه هو مقتضى حمة الحكيم حتى ان طول الأمل على ما فيـه قـد يحمد بلسان السياسـة و يـأمر بـه خصوصـا ذوو الرياسـة ، كمـا أقـوال الحكمة و أقفالها لا يسـتنكف العاقـل على اقتنائهـا لضـعة من فعلهـا أو قالها بل يبادر للحق و قبوله واستجلاب النفع ، ولمـا رأيت الخلـل داخلا على المسـلمين بإهمـال هـذه القواعـد وأفكارهـا وإلـتزام التقشـف و التعصب في عدم دفع المضرة و ملاحظة أغوارها في كثير ممـا ابتكـره الفرنج بدعواتهم ، واشتهرت نسبته إليهم مما يتعلق بـأمر دنيـاهم حـتى شدد بعضهم النكير على الـذين يستحسـنونها وعـدوا مـا يطـرأ لهم من المضرة قربة يستحسبونها ... [1] .

ونبه حمدان إلى المخاطر التي تهدد الأمـة الإسـلامية المسـلمة بسـبب الإعتداءات الفرنسية على المؤسسات الدينيـة و الإجتماعيـة و الثقافيـة حيث عمـدت إدارة الإحتلال على وضـع يـدها على مؤسسـات الأوقـاف الإسلامية التي كانت تسـهم بشـكل فعـال في رعايـة أمـاكن العبـادة و المؤسسـات التربويـة [2] ، و قيامهـا بهـدم سـوق الكتب و هـو السـوق المسمى بالقيصرية في العاصـمة وكـان يجمـع ناسـخين و باعـة كتب و في ذلك يقول حمدان خوجة : " لقد أمر السيد الجنرال كلوزيل بتهـديم محلات تدعى القيصرية كانت تبيع الكتب الـتي هي أدوات الحضـارة ، و الـتي تنـير درب الإنسـان المثقـف ، وفيهـا كـان يوجـد الناسـخون لأن المطابع معدومة في إفريقيـا " [3] ، وممـا كـان يخـر في نفسـية حمـدان خوجـة هـو إحـترام المحتلين لممتلكـاتهم اليهـود وأمـاكن عبـادتهم في الوقت الذي كانوا يتسلطون فيه على مؤسسات المسـلمين الروحيـة و التربوية كأنها ملكا مشاعا لهم ، ضاربين عرض الحائط كـل المعاهـدات التي كانوا قد وقعوا عليها و التي من ضمنها إحـترام حريـة الـدين ، غن دفـاع السـيد حمـدان عن مؤسسـات بلاده ضـد كـل أشـكال الطمس و الإنتهاك و الأفكار النهضوية التي كان يدعوا غليها و يبشر بها ترفعه إلى مصاف الزعماء الكبار و المجددين العظام في العالم الإسلامي الحديث و قد إعتبر الدكتور عبد الكريم بوصفصاف رسـالة إتحـاف المنصـفين و

---

[1] حمدان ، اتحاف المنصفين ، ص 44-45 .
[2] حمدان خوجة ، المرآة ، ص 99.
[3] المصدر نفسه ، ص 277 .

الأدباء ... لحمدان من المؤلفات النـادرة في العـالم الإسـلامي عامـة و الجزائر بوجـه خـاص في النصـف الأول من القـرن التاسـع عشـر لأنهـا تعالج موضوعا حيويا في حياة المجتمع الجزائري و الإسـلامي قاطبـة و هو الوقايـة من الأوبئـة الفتاكـة الـتي ضـربت الجزائـر ثلاث مـرات في عصر المؤلف[1].

[1] عبد الكريم بوصفاف ، قراءة تحليليـة و نقديـة في رسـالة " إتحـاف المنصـفين و الأدبـاء " ... منشورات قسنطينة ، أفريل 2001 ، ص 311 .

الفصل الثاني : الفكر السياسي لحمدان خوجة .

المبحث الأول : النشاط السياسي عند حمدان خوجة .

المطلب الأول : نشاطه السياسي قبل وبعد الإحتلال .

المطلب الثاني : نشاطه السياسي في المنفى .

المبحث الثاني : موقف حمدان خوجة من الوجود الفرنسـي في الجزائر.

المطلب الأول :حمدان خوجة ومجابهته لسياسة فرنسا .

المطلب الثاني :القضـية الجزائريـة في خطـاب السياسـي لحمـدان خوجة .

المطلب الثالث :آراء حمدان خوجة حول الحكم السياسي .

المبحث الأول : النشاط السياسي عند حمدان خوجة
المطلب الأول : نشاطه السياسي قبل وبعد الإحتلال .

تميز حمدانخوجة بميوله للعمل السياسي حيث تقلد بمجرد وفاة والـده منصبه في الدولـة و في التعليم وأصـبح من مستشـاري الـداي حسـين وممن يشـاركون في مجلس الـديوان [1] وممن انتخب مفوضـا لأعيـان الجزائر الذين طالبوا بحقوق الجزائر [2] .

وما يؤكد ذلك استفسار الـداي لحمـدان خوجـة بعـد معركـة سـطاوالي حيث طلب منه النصح فكان رد حمـدان بقولـه : " إن الحـرب لخطـيرة جدا وإن المعركة كانت اخطر بكثير ولكن لا ينبغي للرئيس مهمـا كـانت الظـروف أن ييـأس من روح اللــه لان في يأســه الخســارة التامــة و الانهزام العميم "[3] ، وبذلك دعاه على التحلي بالشجاعة وروح المقاومة و التوكل على الله .

فعندما يتعرض الداي حسين باشا آخر دايات الجزائر فإنه يحله بعبارات الإحــترام و الصــدق و التفــاني في خدمــة الأمــة و يصــل إلى إبعــاد المسـؤولية عنـه في تـرك الحكم لان الحـظ لم يحالفـه بسـبب أخطـاء حاشيته و جنوده فهو لا يلقي اللوم عن الداي فيما آلت إليـه الأمـور [4] ، وهذا إن دل عن شيء فإنما يـدل على مـدى قـوة العلاقـة الـتي كـانت تربطهمـا فظلت عبـارات التقـدير و التعـاطف بـارزة في كتاباتـه تجـاه الداي حسين ، ومن العبارات الدالـة عن ذلـك في قولـه : " ينتمي هـذا الرجل الامين الصدوق إلى عائلة نبيلة وإنه يتمتع بمعـارف واسـعة وقـد خـدم الإيالـة اكـثر من ثلاثين سـنة ، ولمـا كنت أعـرف النـاس بأصـله وبأخلاقـه يمكن أن أقـول انـه أطيب أرومـة الاعـتراك القـدامى أي أنـه شهم عالي الهمة فلا أظن احدا يستطيع أن يتهمه بالشراهة أو الجشع ، ولا يمكن لأي دولة ان تتهم حسين باشا بنقص العهود المبرمة [5] .

و في مكان مختلف حول الكتابة عن الأشـخاص يعـرض مثـالا آخـر عن احمد باي ويضعه بنفس مقام الـداي حسـين باشـا من حيث الإحـترام و عبارات الثقة و الصدق و تقديمه على أنه الرجـل الأمثـل للمرحلـة لكي

---

[1] عمار بوحوش ، التاريخ السياسي للجزائر من البداية و لغاية 1962 ، بيروت دار الغرب الإسلامي 1997 ، ص 91 .

[2] محمد بن عبد الكريم ، حمدان بن عثمان خوجة الجزائري ومذكراته ، ص 114 .

[3] المرجع نفسه ، ص 152 .

[4] سعيد بوخاوش ، مظاهر مقاومة سياسة الفرنسية و الحفاظ على اللغة العربية مع بداية الإحتلال ، نموذجي ، حمدان خوجة وأحمد باي المدونة ع 2 ، مخبر الدراسات الأدبية و النقدية ، جامعة البليدة ، ص 277 .

[5] حمدان خوجة ، المرآة ، ص 143 .

يمثل الجزائريين ويحث السلطان محمود الثاني على دعمه بكل السبل عساه ان ينقذ البلاد [1] ، ومن الأكيد أن حمدان بن عثمان خوجة كان من العارضين بدروب السياسة فلعب بـذلك دورا مهمـا في مجلس الاعيـان عند نزول الجيش الفرنسي بسيدي فـرج يـوم 14 جـوان 1830 وكـان ممن إستشاره الداي [2] ، وكـان ممن دعـا إلى المقاومـة وصـد الإحتلال ومن مؤيدي القـول : " إننـا نقاتـل حـتى آخـر شـخص منـا بيـد إذا كـان سموكم يفضل وسيلة أخرى فلكم الكلمة العليـا و الأمـر المطـاع فيمـا ترونه ملائما ونحن تحت أمركم وعند إرادتكم "[3] ، لكن في نهايـة الأمـر إعتمدوا مبدأ إبرام معاهدة الإستسلام وكان ذلك يوم 05 جويلية 1830 ويتضح ذلك في قوله : " في إعتقادنا أن الدولة مثل فرنسا ذات سيادة واحترام لا تسـمح لهـا مكانتهـا هـذه الشـروط أو خـرق المعاهـدة ، بـل سـوف نصـبح تحت جناحهـا نتمتـع بالحريـة ونتنعم بالعدالـة و الإنصـاف ليحكمنا فريد أوعمر فالمهم أن تكـون شـؤوننا مـدبرة على أحسـن مـا يرام ، ثم إن الفرنسيين بشر مثلنا وإذا كانت المدنية قـد أسسـت على حقوق الإنسان إذن فلا شيء يخيفنا من حكومة متمدنة ، كما أن فرنسا قد وعدتنا بإحترام ديننا وعوائدنا وأرزاقنا وإذا لم تفعـل أصـبحت حياتنـا في خطر " [4] ، لكن كان ذلك إعتقاد الكثير من الجزائريين للأسـف فلم تف فرنسا بمعاهدتها بل اتخذتها جسرا لتحقيق أهـدافها وأطماعهـا كمـا يقول في ذلك الأستاذ سـعد اللـه " ان حمـدان خوجـة كـان ضـحية من الضـحايا الـذين صـنعوا الثقـة في وعـود فرنسـا وظنـوا أنهـا سـتفي بالتزاماتها ولكنهم شيئا فشيئا بدؤوا يتـبينون خطـأهم حيث ثبت لهم ان الفرنسيين قد جاءوا ليبقـوا وهنـا لم يسـع خوجـة إلا أن يعلن معارضـته المفتوحـة للإحتلال [5]، واتفقت مطالبـه مـع الشـعب الجزائـري فنهب الفرنسـيين لممتلكـاتهم و الـدوس على حقـوقهم جعلهم يتقـدمون بشـكاوي على رأسـهم حمـدان خوجـة حيث بعثـوا بنـداءات ومطـالب وعـرائض ومـذكرات للسـلطات الفرنسـية في الجزائـر و في فرنسـا مطـالبين فيهـا بضـرورة جلاء الجيش الفرنسـي من الجزائـر شـارحين مظالم الجزائريين المترتبـة على التصـرفات المشـينة للفرنسـيين ضـد المواطنين ، فقد بعث حمدان خوجة برسالة شخصية إلى الملك لـويس

---

[1] سعيد بوخاوش ، مظاهر مقاومة سياسة فرنسا ، ص 277.
[2] مراد بوعياش ، اعلام الجزائر ، حمدان بن عثمان خوجة ، المواقف السياسية و القضية الوطنية ، مجلة الباحث ، ع 3 ، المدرسة العليا للأساتذة ببوزريعة الجزائر ، ص 113 .
[3] حمدان خوجة ، المرآة ، ص 166 .
[4] المصدر نفسه ، ص 163 .
[5] أبو القاسم سعد الله ، ابحاث وآراء في تاريخ الجزائر ، ص 72 .

فيليب بتـاريخ 10 جويليـة 1833 م طالبـا منـه التـدخل شخصـيا لإنقـاذ الموقف ومذكرا له أن الجزائريين الحق أيضا في التمتـع بالحريـة وكـل الفرص التي تتمتع بها الأمم الأوروبية [1].

وقد كشـف حمـدان خوجـة في العديـد من مذكراتـه جـرائم الإسـتعمار وإنتهاكاته لحقوق الجزائريين ومثل ذلك في قوله مخاطبا وزير الحربيـة الفرنسـية الماريشـال سـولت : " ... هـدموا أملاكنـا وأملاك الأوقـاف وادعوا أن الهدم لتوسيع الأزقة ولعمل البلاصـة ... كمـا اسـتحوذوا على أمـاكن العبـادة و حـازوا عليهـا وبمـا فيهـا ... أخـذوا بسـاطات جوامعنـا وافترشوها في ديارهم ... من يوم دخول الفرنسيين الجزائر إلى يومنـا هذا لم يزالوا يحفرون مقابر آبائنا و أجدادنا يتخرجـون الآجـر و الأحجـار فيبنون بها وعظام موتانا فيبيعونها "[2]، وقد كـان بعـد هـذا لزامـا بتنظيم العمل وهذا مـا حـدث فقـد آلت بعض الفئـات الإجتماعيـة و خاصـة من النخبة ومن اهمهم حمدان خوجة وأحمد بوضربة ومحمـود أمين السـكة [3] ، ومن هنا ظهرت لجنة الحضر[4] ، و التي تتكون من حضر الجزائر وهو من الطبقة الفنيـة و سياسـية كـانوا في المرتبـة الثالثـة بعـد الأتـراك و الكراغلـة ، و الـتي أيقن أعضـاؤها أن هـذا العـدو جـاء بنيـة البقـاء وأن امـوالهم و أراضـيهم قـد صـودرت ومسـاجدهم هـدمت أو حـولت إلى كنائس فظهر على الساحة الوطنية ثلاثة تيارات [5] .

- التيار الوطني و الذي كان يعمل من أجل تحرير البلاد .

- التيار العثماني و الـذي كـان انصـاره يسـعون إلى البقـاء على ولايتهم للخلافة العثمانية .

- التيـار الفرنسـي و الـذي ارتبطت مصـالحه بالمصـالح الفرنسـية كمـا قدمت لجنـة الحضـر بعض المطـالب للسـلطات الفرنسـية و إن كـانت أعيان تكاد تكون

نفسها ما جاء في وثيقة الإستسلام وهي :

1- إحـترام الـدين الإسـلامي ومؤسسـاته وأوقافـه و إنشـاء لجنـة من المسلمين لإدارة شؤونه .

---

[1] أبو القاسم سعد الله ، الحركة الوطنية الجزائرية ، ج 2 ، دار نافع للطباعة و النشر ، القاهرة ط 2 1977 ، ص 31 .

[2] عبد الجليل التميمي ، بحوث ووثائق في التاريخ المغربي 1816 – 1871 ، الدار التونسية للنشر 1972 ، ص 147 وما بعدها .

[3] أنظر أبو القاسم سعد الله ، الحركة الوطنية الجزائرية ، ص 111.

[4] أنظر أبو القاسم سعد الله ، محاضرات في تاريخ الجزائر الحـديث ، بدايـة الإحتلال الجزائـر ، ش و ن ت 1976 ص65 .

[5] سعد الله ، الحركة الوطنية الجزائرية ، ج 1 ، ص 109-110 .

2- إعـادة الأملاك الخاصـة الـتي اسـتولى عليهـا الجيش الأجنـبي ودفـع الكراء وتعويض أصحابها .
3- تسيير شؤون المدينـة من قبـل الحضـر بإعتبـارهم القـوة الكـاثرة و الأصلية و الغنية .
4- تخفيض نشاط اليهود في الجزائر وطرد الأتراك الباقين منها .
5- فتح مجالات العمل و التعليم و الصحافة أمام الجزائريين [1].
وبهذا ثبت قول عبد الله مرتاض عن حمدان خوجة انه شخصـية وطنيـة سياسية كبيرة وهو جزائـري من أصـل تـركي ولكن لا أحـد يشـكك في وطنيته وحبه للجزائر التي دافع عنها وعن أهاليها في كثير من المواقف و المــواطن في الثلاث ســنوات الــتي تلت الإحتلال في الجزائــر و في باريس [2] ، وهذه الصفة هي التي جعلت حمدان يواصل كفاحه من أجـل فضح الإستعمار وأساليبه و يبين مدى بشاعته سنوات قليلة من دخولــه أرض الجزائــر و هـذه الفضـائح حبت على حمـدان خوجـة بـالنفي إلى فرنسـا ثم إسـطنبول لكن دون ان تثـني عزيمتـه في الـدفاع عن بلـده الجزائر وهذا ما سنراه في الجزء المتبقي من هذا المبحث .

المطلب الثاني : نشاطه السياسي في المنفى .

إن المتتبع للنشاط السياسي الذي تميز به حمدان يتضـح مـدى تمسـك حمدان بفكرة المقاومة وصد الإستعمار وكشف جرائمهم وتحت ضـغط الوطنـيين الجزائـريين وعلى رأسـهم حمـدان الـذي سـلط الضـوء على مساوئ المحتلين في الجزائر شكلت الحكومة الفرنسية لجنـة لتقصـي الحقائق و النظر في مستقبل الجزائر عرفت باللجنـة الإفريقيـة و ذلـك صيف 1833 حيث مثل أمامها حمدان في جلسـة 14 جويليـة 1833 م ولفت إنتباه رئيسـها إلى التجـاوزات الـتي حـدثت في حـق الجزائـريين وبعد بحث طويل قـدمت اللجنـة الإفريقيـة تقريـرا إسـتنكرت تصـرفات الجيش الإستعمار الفرنسي بهذه العبـارة : " لقـد حطمنـا ... ممتلكـات المؤسسات الدينية وجردنا السـكان الـذي وعـدناهم بـالإحترام و أخـذنا الممتلكــات بســمعة القديســيين في بلادهم ... لأنهم كــانوا شــجعانا صارحونا بحالة مواطنيهم المنكوبين " ، لكن اللجنة أوصت بالابقاء على الجزائر ملكا لفرنسا وأصدرت قرارا سنة 1834 م يعتبر الجزائر أرضـا فرنسية[3].

---

[1] المرجع نفسه ، ص 106-107 .
[2] عبد الله مرتاض ، أدب المقاومة الوطنية في الجزائر 1830-1962 ، ج 2 ، الجزائر منشورات المركز الوطني للدراسات و البحث في الحركة الوطنية وثورة 01 نوفمبر 1954 ، ص 16 .

وبعد الرفض المستمر و التنديد بضرورة المقاومة ضد الإستعمار وضد عمليات النهب و الدمار و الخراب التي دعا حمدان خوجة لمقاومتها ، أقدمت السلطات الفرنسية على نفيه مع باقي رجال حزب المقاومة من البلاد بتهمة التآمر على حكم المحتلين [1] ، لكن المتتبع لنشاط حمدان يلاحظ ان الرجل ما فتئ يقاوم الإحتلال الفرنسي بالكتابة و الفكر و الرأي [2] ،فلم يستسلم للإستعمار ضد وطنه وشعبه بل سعى بكل الوسائل قصد الحصول على جلاء الجيش الفرنسي من الجزائر و الاعتراف بالكيان الجزائري [3] ، و تقدم بعد ذلك حمدان خوجة برسالة إلى السلطان العثماني محمود الثاني [4] ، طالبا منه المساعدة و ضرورة التدخل لإنقاذ الجزائر وقد جاء فيها : " ... إن المسلمين الذين استشهدوا و دفنوا في هذه التربة سوف يسألونكم يوم الحساب لماذا تخليتم عنهم إن عبدكم لا يستطيع أبدا أن يبر عن قلقنا وشقائنا حول هذا الموضوع ليأخذ السلطان بعين الإعتبار ما حل بنا من مصائب ليدرك ذلك جيدا حتى يقدم لنا المساعدة و المعونة " [5] ، و عن رسالة أخرى بعثها حمدان خوجة لصديقه محمود بن أمين السكة مضمونها أن إسترجاع الجزائر لا يمكن ان يتحقق إلا بإستعمال القوة وكشف فيها عن تشبثه بالجزائر حتى شكل ذلك خطرا على حياته و في ذلك يقول : " ... لو أن الكفار يعلمون شطر ما فعلت لأكلوا لحمي وأوقعوا بي ..." [6] .

و لحمدان خوجة العديد من الرسائل تتحدث عن حاجة الجزائريين الماسة إلى المساعدات السلطانية لان المحتلين نكثوا كل المواثيق و العهود التي أبرموها مع الجزائريين [7] ، و في ذلك يقول : " ... عرفوا سلطاننا أعرضوا عليه حالنا استعطفوا لنا بشفقته و رحمته السلطانية انا جاهدتبقلمي و الرعية بسيوفهم فجاهدوا بألسنتهم ... فالغوث الغوث لحال امة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم ، اعلموا سلطاننا بحال الإسلام و المسلمين و غن إمتنعتم فهذا خط يدي أرسلوه ...

---

[3] فرحات عباس ، ليل الإستعمار ، ترجمة ابو بكر رجال المغرب ، ص 92 ، سعد الله ، الحركة الوطنية ، ج 2 ص 33.

[1] عبد المجيد بن عدة ، رائد المقاومة السياسية الحديثة ، ص 12 .

[2] عبد المالك مرتاض ، أدب المقاومة الوطنية في الجزائر ، ص 20 .

[3] سعد الله ، الحركة الوطنية ، ج 2 ، ص 33.

[4] أنظر محمد فريد بك المحامي ، تاريخ الدولة العلية العثمانية ، دار النغائس بيروت 1981 ، ص 398 و ما بعدها .

[5] التميمي ، بحوث في التاريخ ، ص 169-170 .

[6] جمال لقنان ، نصوص سياسة جزائرية في القرن 19 ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر 1993 ، ص 73-74.

[7] عبد المجيد بن عدة ، رائد المقاومة السياسية ، ص 13 .

الغياث الفرنسيس لا يخرج من الجزائر إلا بقوة سلطاننا و مواعيده ل أصل لها و تعديه كل يوم يزداد و ليس فينا من يبلغ سلطاننا هذا الحال الله لا تقتصروا و بادروا و داركوا أمة سيدنا محمد (ص) [1] ، بل ان السيد حمدان خوجة كان مدركا كل الإدراك أن لا يتعايش بين الأمة الفرنسية و الأمة الجزائرية فلا يوجد تشابه بينهما و تختلفان كل الإختلاف فلا تدينان بدينين مختلفين و تتكلمان لغتين و تلبسان ثيابا مختلفة و في ذلك يقول : " إن حاجزا قد أقيم بين الشعبين اللذين لا يمكن أن يتكلما نفس اللغة و لا يعتنقا نفس الدين و لا يلبسا نفس اللباس و لا يمارس نفس طريقة الحياة و لا يمكن اليوم إسترجاع الروح التي لم تزودها سنوات العناء إلى صلابة قوية " [2].

فالأمر الوحيد الذي لابد لفرنسا أن تفعله في مثل هذه الظروف هو تأييد فكرة الكيان الجزائري كما فعلت مع اليونان و بلجيكا ، ذلك ان الكيان الجزائري له الحق في الوجود و ان الجزائريين لم يكنوا أقل تنويرا من معاصيرهم الأوروبيين في تنظيم حكومة من إختيارهم الخاص و انتخاب أمير من أنفسهم ليحكمهم .. إن الجزائر لها الحق في الوجود كأمة حرة مستقلة ... [3] ، فلا تختلف الأمة الجزائرية عن الأمم الأخرى و في هذا المنوال يقول حمدان في كتابه المرآة مخاطبا بذلك الأوروبيين : " إنكم تعطون الملايين لليونانييينو للبولونيين و تنجدون تلك الشعوب انكم تستقلون هذا البلد المسكين و مع ذلك فإن الجزائريين بأموال الجزائريين أيضا اناس ... ماهي الذنوب التي إقترفتموها للتسلط عليهم بمثل هذه العقوبات إن التاريخ سيسجل كل هذه الاعمال الشريرة "[4]، و بهذا حمدان خوجة لم يقصر مع بلده و شعبه فظل صامدا محتفظا بفكره و بضرورة تحرير الجزائر من المستعمرين داعيا بذلك في قوله عند مراسلته لصديقه محمود السكة : " ... انا يا اخي وحدي تحت أيدي الكفار و انا في بلادهم أقصر فيما أقدر عليه بلساني و قلمي و لو كان الكفار يعلمون شطر ما فعلت من تحريرات و تأليف و مراسلات مع الأجناس و غير ذلك مما لا أقدر على تحريره لأكلوا لحمي و اوقعوا بي و الحمد لله سترني الله و بعد كل أنا كتبت و بينت و أنتم يحرم عليكم السكوت انا قد جاهدت بقلمي و الرعايا بسيوفهم ، فجاهدوا بألسنتكم ، اعلموا سلطاننا بحال الإسلام و

---

[1] قنان ، نصوص سياسة جزائرية ، ص 74 .
[2] سعد الله ، الحركة الوطنية ، ص 425 .
[3] سعد الله ، الحركة الوطنية ، ج 2 ، ص 34 .
[4] حمدان خوجة ، المرآة ، ص 306 .

المسلمين ، الغياث الغياث الفرنسيس لا يخـرج من الجزائـر إلا بـالقوة السلطانية و تعديه كل يوم .. يزيد ... "[1].
و بهذا يعد الاستاذ سعد الله حمدان خوجـة زعيمـا للمقاومـة و الحركـة الوطنية التي ظهرت بالجزائر ، فقد راسل حمدان السـلطان العثمـاني محمود الثاني في مـاي 1833 قبـل ان يهـاجر إلى إسـطنبول[2] وأخـرى يوم 16 أوت 1833 يستلهم منه الوقوف إلى جانب الجزائر في محنتها ضد فرنسا [3] .

المبحث الثـاني : موقـف حمـدان خوجـة من الوجـود الفرنسي في الجزائر

المطلب الأول : حمـدان خوجـة و مجابهتـه لسياسـة فرنسا .

---

[1] عبد المجيد التميمي ، بحوث ووثائق ص 164 .
[2] حمدان ، المرآة ، ص 43 .
[3] مراد بوعياش ، اعلام الجزائر ، ص 121 .

نظـر حمـدان خوجـة للسياسـة الفرنسـية بنظـرتين مختلفـتين النظـرة الأولى تعبر عن العـدل و القـوانين الإنسـانية و عدالـة إجتماعيـة و تلـك كلها كانت ظاهرة في مفعولها ممثلة مبادئ ثورتها و معمول بمقتضـاها في مجتمعـاتهم ، حيث كـان هـذا النـوع من سياسـتها قـد شـغل فكـر حمدان خوجة حيث الرضى و الإعتبار بـل شـيد بـذكره وجعلـه مسـاويا السياسة الإسلامية من حيث العدالة و المساواة في الحقوق و الرعايـة للقيم الإنسانية كما جاء في كتابه المرآة الذي عبر فيه أثناء سـفره إلى أوروبـا و رأيـه للأسـس الـتي بـنيت عليهـا قـوانينهم و حريـاتهم [1] ، واستخرجوا منها رصيد حكوماتهم الجمهورية شـبيهة بالأسـس الحقيقـة التي بنيت عليها الشريعة الإسلامية ماعدا بعض الإختلافـات في طريقـة التطبيق لو ان هؤلاء السادة قد عرفوا جيـدا أسـس شـريعتنا و قـوانين ديننا و ما يحتويه من ترغيب في تحريـر العبـاد و تـرهيب من الاسـتعباد لوجدنا فيهم يد المساعدة ، بل من المتعصبين الذين يقفون حجر عـثره أمام طريقنا.

حيث كان حمدان يعتبر أن جميع الشعائر و الـديانات السـماوية متحـدة العناصر و الأهداف في الرقي بالإنسـان و الحفـاظ على كرامتـه إلا أن الأوروبـيين قـد فهموهـا فهمـا ملائمـا لعصـرهم و بـيئتهم فأحسـنوا اسـتخدامها و كيفيـة تطبيقهـا امـا المسـلمين فقـد تناسـوا مقتضـيات شريعاتهم شيئا فشيئا [2] ، اما عن النظرة الثانية التي أبصـر بهـا حمـدان خوجـة كـانت مصـوبة إلى أبنـاء وطنـه و الإعتـداء على إخوانـه و هضـم للحقـوق و سـلب للأمـوال و نفيهم في فلات الصـحاري او البلـدان المجاورة وكل هذه الاعمال جعلت حمدان يتألم و يغتاض لخيانة فرنسـا العظيمة للشروط التي ألزمت بها نفسها يوم وقعت معاهدة الإستسلام مع الداي حسين إلا انها أسـاءت للشـعب الجزائـري وآذتـه في كرامتـه ويرجع حمدان هذا إلى عاملين [3] :

- جهل الرؤساء الفرنسيين لشريعتنا السـمحاء و مـا تحملـه من تحريـر العباد و ترهيب عن استعبادهم وعدالة اجتماعية .

---

[1] بن الصحراوي كمال ، موقف حمدان خوجة من يهود الجزائر ، من خلال كتابه " المرآة " ، مجلة القلم العدد 23 ، جامعة السانية ، وهران 2012 ، ص 7.

[2] مسعود عوادي ، جمدان خوجة و تأثره بالفكر الأوروبي التنويري ونظرته إلى الإحتلال الفرنسي ، مجلة الدراسات التاريخية ، العدد 15-16 2012 ، ص 306 .

[3] محمد بن عبد الكريم ، حمدان بن عثمان خوجة الجزائري ومذكراته ، ص 192 .

- شغفهم للمال و حبهم على جمعه كما جاء في كتابـه المـرآة بقولـه " إن تعطش الفرنسيين في جمعهم للمال و هيامهم بأحلام الغني قد نزع من قلوبهم الحنان و الرحمة و طغى على عقولهم [1] .
فدعى حمـدان خوجـة في بدايـة الإسـتعمار إلى التـآخي و التعـاون مـع فرنسا [2] ، فكان هدفه وقف الحرب و القتال مع الفرنسـيين دفاعـا عن وطنه وقوميته و كرامته وكرامة اهل وطنه فكان حمدان خوجة أول من نطق بصوت تملؤه الشجاعة و روح المقاومـة و الإخلاص لوطنـه واهـل وطنه بقوله : " **الجزائر للجزائريين**" [3] ، فكـانت نظـرة حمـدان في بداية الأمـر نظـرة إيجابيـة تجـاه الحضـارة الفرنسـية حـتى أثنـاء الايـام الأولى من الإحتلال لكن الامر لم يـدم طـويلا فقـد كشـفت فرنسـا عن قناعتها وادراك حمدان بنواياها لتغيير نظرتـه من إعجـاب و إيجـاب إلى كره و إستبداد و معارضة .
فكـانت في بدايـة الامـر مقاومـة حمـدان للإسـتعمار الفرنسـي تتسـم بالسـرية إلا ان امعـان الفرنسـيين في نقص بنـود معاهـدة 05 جويليـة 1830 و ما تبع ذلك من دوس لحقوق الجزائريين و عمليـات السـلب و النهب لممتلكـاتهم [4]، بمـا في ذلـك ممتلكـات حمـدان فنتيجـة لمواقفـه السياسية و دفاعه عن مصـالح الشـعب بـدأت السـلطات الحاكمـة في الجزائر تضـيف عليـه الخنـاق فجردتـه من أملاكـه [5] ، العائلـة و حجـزت أمواله من بينها مقر سكنه وهو القصـر القـائم بـأعلى الربـوة بـربض " العين الزرقاء" إلى جانب قصر خالـه الحـاج محمـد امين السـكة فحبت بها الجنرال يوسف فأهداهما إلى حاكم ناحية أربعاء بـني موسـى البـاي محي الـدين فتوارثهمـا ابنـاءه واحفـاده من بعـده ثم بيعـا إلى شـركة أوروبيـة معماريـة [6] ، و هـذا مـا جعـل المواطـنين الجزائـريين و على رأسهم حمدان يلعنون المعارضة المفتوحة للإحتلال متشجعين بشكاوي المواطـنين حيث بعثـوا بنـداءات ومطـالب و عـرائض و مـذكرات إلى السلطات الفرنسية[7]في الجزائر و في فرنسا ، مطالبين فيهـا بضـرورة

---

[1] حمدان خوجة ، المرآة ، ص 152 .
[2] العربي منور ، تاريخ المقاومة الجزائرية في القرن التاسع عشر ، دار المعرفة الجزائر ، (د ت ن) ص 191 .
[3] محمد عبد الكريم المرجع السابق ، ص 158-160 .
[4] عبد المجيد بن عدة ، رائد المقاومة السياسية الحديثة ، ص 11 .
[5] سليمة كبير ، حمدان بن عثمان خوجة اول ناطق بإسم القضية الجزائرية ، المكتبة الخضراء للطباعة و النشر (د س ن) ، ص 21-22.
[6] محمد الطيب عقاب ، حمدان خوجة رائد التجديد الإسلامي ، ص 36 .
[7] عبد المجيد بن عدة ، المرجع السابق ، ص 11 .

جلاء الجيش الفرنسي من الجزائر شارحين مظالم الجزائريين المرتبة عن تصرفات المشينة للفرنسيين ضد المواطنين [1].
فبعث حمدان خوجة رسالة شخصية إلى الملك لويس فيليب بتاريخ 10 جويلية 1833 م طالبا منه التدخل شخصيا لإنقاذ الموقف ومذكرا له انه للجزائريين الحق أيضا في التمتع بالحرية و كل الفرص التي تتمتع بها الامم الاوروبية [2] ، لكن الرد جاء يوم 03 أكتوبر 1833 أشعرت من خلالها ان عريضته قد أحيلت على وزارة الحربية قصد دراستها و هذا يعني إحالتها على الأرشيف [3] .
كما كشف حمدان في مذكرته الشهيرة إلى وزير الحربية الفرنسية الماريشال سولت بتاريخ 03 جوان 1833 عن جرائم الإستعمار و إنتهاكاته الصارخة لحقوق الجزائريين و من ذلك قوله في إحدى مذكراته : " ... هدموا أملاكنا و أملاك الأوقاف و اعدوا ان الهدم لتوسيع الازقة ولعمل البلاصة ... كما استحوذوا على اماكن العبادة و حازوا عليها وبما فيها ... أخذوا بساطات جوامعنا و افترشوها في ديارهم ... من يوم دخول الفرنسيين الجزائر إلى يومنا هذا لم يزالوا يحفرون مقابر آبائنا و أجدادنا يستخرجون الآجر و الأحجار فيبنون بها و عظام موتانا فيبيعونها " [4] .
و في ظل الإصرار و الضغط الذي تحلى به الوطنيون الجزائريون و على رأسهم حمدان خوجة الذي كشف مساوئ المحتلين في الجزائر ، شكلت الحكومة الفرنسية لجنة لتقصي الحقائق و النظر في مستقبل الجزائر عرفت باللجنة الافريقية و ذلك في صيف 1833 حيث مثل امامها حمدان في جلسة 14 جويلية 1833 و لفت انتباه رئيسها إلى التجاوزات التي حدثت في حق الجزائريين و بعد بحث طويل قدمت اللجنة الافريقية تقريرا استنكرت فيه تصرفات الجيش الفرنسي [5] بهذه العبارات : " لقد حطمنا ... ممتلكات المؤسسات الدينية وجردنا السكان الذين واعدناهم بالإحترام و أخذنا الممتلكات الخاصة بدون أي تعويض ... وذبحنا اناسا كانوا يحملون عهد الأمان ... وحاكمنا رجالا كانوا يتمتعون بصمعة القديسيين في بلادهم ... لانهم كانوا " ملكا " لفرنسا وأصدرت قرارا سنة 1834 م يعتبر الجزائر ارضا فرنسية " [6].

---

[1] عبد المجيد بن عدة ، رائد المقاومة السياسية الحديثة السيد حمدان خوجة ، ص 11 .
[2] سعد الله ، الحركة الوطنية ، الجزء 2 ، ص 31 .
[3] مراد بوعياش ، أعلام الجزائر ، حمدان بن عثمان خوجة المواقف السياسية و القضية الوطنية ، ص 121 .
[4] التميمي ، بحوث في تاريخ ... ص 147 و ما بعدها .
[5] عبد المجيد بن عدة ، رائد المقاومة السياسية الحديثة السيد حمدان خوجة ، ص 11-12 .
[6] فرحات عباس ، ليل الاستعمار ، ص 92 .

ولعل اهم شيء قام به حمدان و اجتهد فيه هو فضح سياسة فرنسا المقنعة القائمة على التمويه و المراوغة ، فهي تدعي نيتها و رغبتها في منح الجزائريين ثمرة مدينتها وان تحقق لهم الحرية و الديمقراطية وانها سوف ترقى لهم الى مصاف الامم المتحضرة [1] ، ومن جهة اخرى تستعبد هذا الشعب وتضربه في مقوماته وفي اركانه الاجتماعية والثقافية والاقتصادية قراءته فقرا وتخلفا , كما اكد حمدان على ان العالم الذي يدعو الى الحرية هو من لا يزال يستعدي الشعوب المغلوب على امرها ويغتنم فرصة ضعفها ليزيدها ضعفا[2] لذلك انتقد بشدة تلك المدنية التي تدعيها فرنسا و مثالتيها من القوى الإمبريالية، لان المدنية الحقيقية حسبه ليست متوقفة عل انماط الجلوس وازياء الملابس وليست مجرد الفاظ وعبارات وليست هي التي ينبغي نشرها في شمال افريقيا[3]، لان المدنية في المفهوم الاسلامي تعني تساوي البشر وتهتمهم بالعدالة على السواء ومساهمة جميع الافراد في البناء الحضاري والسعادة الانسانية وهي المدنية لا يمكن ان يجسدها الا رجال محنكين دربتهم التجارب .[4]

ولعل اهم ما يؤمن به حمدان خوجة هي الحرية التي يعتبرها اساس كل نضام نادح ويعتبرها عاملا اساسيا في قوة الدولة فوجودها بظل بدوام اي نظام وهذا ما دفعه في اطار دفاعه عن القضية الجزائرية – الى تذكير فرنسا بمبادئ ثورتها المؤسسة على الحرية والعدل وان ممارستها في الجزائر تعارض تلك المبادئ وان واصلت في استبدادها وظلمها سوف يزول لأن العدل خالد أزلي[5]، وذلك يكون حمدان قد تنبأ بزوال الحكم الفرنسي في الجزائر مستقبلا [6]، ولعل ما يؤكد ذألك الرسالة التي بعثها حمدان الى الجنرال فوارول من الجزائر الى وزير الحرب الفرنسي عام 1834 يقر فيها بأن حمدان يبين برسالته للجزائريين بانه على فرنسا الانسحاب من الجزائر وانها ستفعل ذلك عاجلا ام اجلا [7] .

---

[1] حمدان خوجة ، المرآة ، ص 18-21

[2] محمد الطيب عقاب ، حمدان خوجة رائد التجديد الاسلامي ، ص 43-44.

[3] مسعود عوادي ، حمدان خوجة تأثره بالفكر الاوروبي التنويري ونظرته الى الاحتلال الفرنسي بين انسانية افكار الثورة وجرائم الاستعمار جامعة 20 اوت 1955 سكيكدة ، ص 305.

[4] حمدان خوجة ، المرآة ، ص 19-21.

[5] مسعود عوادي ، حمدان خوجة تأثره بالفكر التنويري ونظرته الى الاحتلال الفرنسي ، ص 299.

[6] حمدان المرآة ، ص 304 ، " عبارة عن عريضة وجهها حمدان الى رئيس الوزراء الفرنسي في 9 جويلية 1883".

[7] Gabriel esquer , correspondance du général Voirol libraire de la societé de l'histoire de la France paris , 1924 , P 213 .

المطلب الثــاني : القضــية الجزائريــة في الخطــاب السياسي لحمدان خوجة.

يعـد حمـدان خوجـة من الشخصـيات الـتي اسـتماتت في الـدفاع عن القضـية الجزائريـة في بدايـة الاحتلال ويعـد من المثقفين والسياسـيين الذي كان لهم حضورا اجتماعيا وسياسـيا ، وقـد بـرزت هـذه الشخصـية حمــدان خوجــة من مطلــع الاحتلال الفرنســي من خلال التعــاطي السياسي مع الاحداث ,والدفاع عنالقضية الوطنيـة بقلمـه بين الساسـة لطرح المشكل الجزائري , ورغم تعقد الوضع وخطورته قد اثبتت جرأة في الخطاب وتملك أدوات الخطـاب السياسـي بـروح معاصـرة موجهـا رسالته للجزائريين والباب العالي لوصفهم عند مسؤولياتهم وتدارك مـا يمكن انتقاده كما خاطب الفرنسـيين بلغـة الضـمير والعقـل والحضـارة والعدالة لمراجعة عدوانهم وظلمهم[1] .

حمدان خوجة من خلال كتاباته صورا حقيقيـة عن وقـع عاشـته الجزائـر مع الاحتلال فقد كان حقا ، كما يقول مرتاض شخصـية نزيهـة وصـريحة وشجاعة سجلت كل ما كانت تراه او تسـمعه او تعلمـه من الاحـداث[2] ، فقـد كـانت عباراتـه تحمـل في ثناياهـا لفـظ الجزائـر ليؤكـد مـدى حبـه وتعلقه لوطنه ودفاعه عنه ومن العبارات التي يكررها : عبـدكم الحقـير الجزائري أهل الجزائر ، و هي تحمل تشبثا بهذه الأرض و قيـل أنـه أول من طرح " الجزائر للجزائريين"[3] ، و هذه دعوة للوطنية بصريح العبارة و حـق الجزائـريين في حكم بلادهم على غـرار الشـعوب الأخـرى الـتي تريد استقلال أوطانها وحق أممها في أن تكون وحدة سياسية مسـتقلة

---

[1] حميدي ابو بكر الصديق ، القضية الجزائرية في الخطاب السياسـي لحمـان بن عثمـان خوجـة بعد الاحتلال الفرنسي للجزائر – مجلة العلوم الاجتماعية والانسانية . جامعة محمـد بوضـياف – المسيلة الجزائر ع9-ص 273.

[2] مرتاض. ادب المقاومة الوطنية في الجزائر ص 47.

[3] Lahaouri addi , limpasse du populisme , L'algerie collectirite politique et etatan construction E N A L , Alger 1990 , P 24 -25 .

و ينظر عبد الجليل التميمي ، بحوث في تاريخ ، ص 114 .

و في نفس الوقت كان يرى أن السلطان العثماني هو صاحب الأمر و النهي كخليفة للبلدان الإسلامية إذن فالوطنية عنده تنضوي تحت الدائرة الإسلامية الكبرى [1] .
حمل حمدان خوجة نفسه مسؤولية رفع حجم معاناة هذا البلد بتوجيه خطاب سياسي للباب العالي طامعا أن ينقذه من براثن الاستعمار و يقول في ذلك : " إن الشعب الجزائري قد عقد إلى مسؤولية الاتصال بالباب العالي و اطلاعه على وضعيتنا بما سنبعثه من تقارير لسيادتكم " [2]، ففي هذا الجانب يمكن استنتاج ما يحمله الخطاب السياسي من محاور و هي:
- السعي ولو بجهد المقل لإستعادة سياسة البلاد .
- توخي الدعم الممكن من الباب العالي لأهل البلاد .
- دعم أحمد باي كحاكم شرعي لا يزال يقاوم .
- إبرام للذمة أمام الله .
- إبرام للذمة أمام سكان البلاد الذين حملوا مسؤولية الإتصال بالباب العالي .
- تحميل المسؤولية الملقاة على عاتق السلطان العثماني .
- واجب المرحلة و ما يقتضيه من تحديد المسؤولية [3].
حمل خطاب حمدان خوجة السياسي عتابا فما نلاحظه وجود جرأة قوية في تحميل السلطان المسؤولية و في حال لم يقم بواجبه تجاه هذه البلاد و بنبرة دينية حادة ، اضافة إلى نقل صورة عن الرأي العام بالجزائر و ما يتداوله تجاه السلطان : " إن سلطاننا قد تركنا في أيدي وكان يحب حسب ديننا أن يأتي لمساعدتنا اننا يوم القيامة سنتوجه إلى العالي جل جلاله قائلين : " إني لقد كنت مشغولا بمشاكل أخرى ولكن الله لن يقبل منه هذا الجواب [4] ولعل جرأة حمدان خوجة في مخاطبة السلطان العثماني حول القضية الجزائرية دفعت به إلى القول: " فإذا كنا مذنبين فلتسامحوننا و إن حكمتم علينا بأننا مجرمون و إنكم لا تغتفرون لنا هاته الزلة ، فإن الواجب يحتم عليكم يا حضرة السلطان أن تعاقبوننا (كذا) لا تدعوا العدو يعاقب أبناءكم ، لا فإن سيدنا السلطان رمز الصفاء و الشرف ، ذا الأخلاق الربانية ، لا يتركنا ... " [5]، و قد غلب في هذا الخطاب أسلوب المناشدة و التوسل بالدعم و

---

[1] حميدي أبو بكر الصديق ، القضية الجزائرية في الخطاب السياسي ، ص 276 .
[2] عبد الجليل التميمي ، بحوث في تاريخ ، ص 14 .
[3] حميدي ابو بكر الصديق ، القضية الجزائرية في الخطاب السياسي ، ص 279 .
[4] عبد الجليل التميمي ، بحوث ووثائق في التاريخ المغربي الجزائر ، ص 116 .
[5] عبد الجليل التميمي ، بحوث ووثائق في التاريخ المغربي الجزائر ، ص 115 .

الصـرخات و الإسـتعطاف من خلال عـرض الحـال المـزري ، أو طلب النجـدة و من ذلـك عبـارات : الغيـاث الغيـاث إن عبـدكم يترجـاكم أن تنقذوا العباد من هذه المصيبة ، أشفقوا على من في هاته الأرض [1]، أما عن خطابــه السياســي الموجــه للفرنســيين فــاحتوت على تصــرفات المستعمرين و سلوكاتهم التعسفية تجاه الجزائريين فكانت بدون شــك تحمل عبارات الأسى و الحسرة ، و في نفس الوقت يضع قادة فرنســا بـالجزائر أمـام ضـمائرهم و يشـعرهم بانفصـالهم عن قيم حضـارتهم و بالشعارات التي روجوا لها ، مستخدما هذه العبارات لـوخز ضـميرهم و شعورهم الإنساني لمعالجة قضية سياسية ، وخاصـة أن حمـدان خوجـة العارف بشؤون أوروبا و الـذي عـاش فيهـا مـدة من الـزمن كـان يـذكر الفرنسيين بالعهود و قيمتها بين الأمم [2] ، وبعد تأليفـه المـرآة اسـتمرار لرسائله الموجهة للرأي العـام من خلال الإتهامـات المباشـرة الموجهـة للفرنسيين في الجزائر و فيه أيضا برنامجا لآمال الجزائريين و قد وجــه حمــدان خوجــة رســالة إلى اللجنــة الإفريقيــة في 26 أكتــوبر 1833 مصحوبة بنسختين من كتابيـه المـرآة و المـذكرات و هـذه كلهـا عـبرت للفرنسيين على أن الرجل له بع كبـير في الإطلاع على القيم الاوروبيـة و الأفكار القوميـة و الاصـلاحات المتداولـة " الكيـان الجزائـري ، الأمـة الحرة المستقلة ، القيم الليبيرالية ، الديمقراطية الحضارة ، الإنتخـاب ، الأمة المتحضرة ... " [3] ، و التي تعبر عن ثقافة عالية في مجال القانون و الأعـراف الدوليـة و حقـوق القوميـات و القيم الإنسـانية و متطلبـات العقود و الإلتزامات [4] .

كما توجد رسالات موجهة للجنة الإفريقيـة من بينهـا رسـالة كتبهـا سـنة 1833 تضـمنت تشـخيص لحالـة الجزائـر و سـكانها ووضـع الأملاك وأن الوضع العام قبل الإحتلال تميز بالثراء و الوفرة و خاصـة الحبـوب الـتي هي سبب غزو فرنسا للجزائر حسب حمدان خوجة [5].

و ما يمكن قوله أن خطاب حمـدان خوجـة السياسـي تمـيز بالطلاقـة و الجرأة و المباشـرة و حنكتـه السياسـية و اللغويـة سـاهمت في خـوض حمــدان مغــامرة المراســلة و تمثيــل الجزائــريين و التأســيس لعمــل سياسي مبكر ومخاطبـة الحكـام الفرنسـيين و السـلطان العثمـاني في ظل تناول قضايا سياسة في غاية الأهمية و الخطورة و خاصة ما تعلــق

---

[1] المرجع نفسه ، ص 122 .
[2] حميدي ابو بكر الصديق ، القضية الجزائرية في الخطاب السياسي ، ص 282 .
[3] أبو القاسم سعد الله ، الحركة الوطنية الجزائرية ، ص 35 .
[4] حميدي ابو بكر الصديق ، القضية الجزائرية في الخطاب السياسي ، ص 283 .
[5] المرجع نفسه ، ص 283 .

بقضـية إحتلال الجزائـر و الإنتهاكـات الحاصـلة و تحميـل السـلطان العثماني المسؤولية و بهذا لم يترك حمـدان بابـا إلا وطرقـه في سـبيل القضية الجزائرية .

المطلب الثـالث : آراء حمـدان خوجـة حـول الحكم السياسي

عرف حمدان خوجة العقل المستنير اذ كان يراقب و يـدقق فيمـا يـدور حوله من أحداث سياسية و اجتماعية و علمية ما كون عنده حسا نقـديا كما ان الثقافة الموسوعية التي حصـلها أثنـاء ووجـوده في بـاريس من إمعان النظر في تكوين المجتمع الفرنسي وتقاليده و أشيائه الحضـارية و عاداته و معتقداته السياسية و الفكرية جعلت معرفته شبه متكاملـة ، و لقد تعرف حمدان على الحركات السياسية و انظمة الحكم الاوروبيـة من قرب و أعجب كثير بمبـادئ الثـورة الفرنسـية الـتي كـانت المبـادئ الاساسية لهذه الحركات و الاسس التي قامت عليهـا و منهـا الحريـة و الديمقراطيـة و الدسـتور "المشـروطية والـوطن و الامـة و القوميـة"[1] فكان لهذه المفاهيم و الشعارات السياسـية و الاجتماعيـة تـأثيرا كبـير لدى المفكرين العرب و تجـل ذلـك في خطابـاتهم السياسـية آنـذاك و إرتكـزت النظريـة السياسـية لـدى حمـدان خوجـة على مبـادئ الثـورة الفرنسية 'الحرية و المساواة و الاخاء' و التي تتنافى مع روح الشـريعة الاسلامية لاسيما فيما يخص النظام الجمهوري الذي أعجب بـه حمـدان خوجة حين أشـار الى معرفـة الجزائـريين للنظـام الجمهـوري في ظـل الحكم العثمـاني فهـو من وجهـة نظـره لا يتعـارض مـع مـا تـدعوا إليـه فلسـفة الانـوار إذ يقـول " .... و بعبـارة أوضـح تسـتطيع القـول بـأن الجزائـريين اختـاروا مبـادئ الحكم الجمهـوري و رئيس الجمهوريـة هـو الداي [2] ، ثم يجري مقارنـة فيمـا يخص النظـام الجمهـوري في كـل من الجزائر و أوروبـا حيث يقـر بوجـود فـرق بسـيط في التطـبيق فحسـب بقوله " و في أثناء رحلتي الى أوروبا درسـت مبـادئ الحريـة الاوروبيـة الـتي تشـكل أسـاس الحكم التمـثيلي و الجمهـوري و وجـدت أن هـذه المبادئ تشبه مبادئ شريعتنا إذا اسـتثنينا فارقـا بسـيطا في التطـبيق و عليـه فكـل من يـدرك الشـريعتين إدراكـا صـحيحا يسـتطيع الموافقـة

---

[1] علي المحافظة ، الاتجاهات الفكرية عند العرب الأهلية للنشر و التوزيع ، بيروت 1987، ص 98

[2] حمدان خوجة ، المرآة، ص127

[3] المصدر نفسه، ص130

و انعكس هدا التـأثر لـدى حمـدان خوجـة في ميلـه الى أن يكـون حكم ديمقراطيا و شوريا بين الناس و لكي يتحقق ذلـك لان من أن يرتكـز على جملة من الشروط التي يتوجب أن تتوفر في الحاكم و المحكمون باعتبارهما الدعامتان الأساسيتان التي تقـوم عليهـا أي دولـة إذ تتطـرق حمدان خوجة الى هذه الشروط و المزايا بقوله: " ...يجب على الحاكم أن تتخلص من أهوائه الذميمة و أن يكون لا طاغيـة حقـودا .... لا ينبغي لـه أن يقـوم بأعمـال تثـير الظنـون و لا أن يكـون لـه سـلوك مشـبوه ومطبـوع نقص مخـز... كمـا يجب عليـه أن يجتهـد في تخفيض أسـبب الجنوح لأن البـؤس كثـير مـا يـؤدي الى القيـام بأعمـال شـريرة[1] أي أن الحاكم الصالح هو من يمكنه إستمالة رعيتـه بفضـل السياسـة العادلـة التي ينتهجها ، هو الذي يستطيع التمييز بين المنفعة و المضرة لرعيته و لا ينـدفع وراء أهـواء المتعصـبين و الجهلـة، "فيجب عليهم أن يبـادروا بإصلاح ما يـدخل الضـرر أي تحقـق مـدخل الضـرر و إمكـان دفعـه و لا يـرخص لهم بعـد تحقيـق ذلـك ، أن يسـاعدوا الجهـال على تعصـبهم و جهلهم كما يجب عليهم تغيير الرسوم التي لم يأمر الشرع بالتزامها إذا كان في تغييرها دفع مضرة أو جلب منفعة .[2]

و تلك هي ملامح الفكر السياسي لحمدان خوجة و تصوره لمـا يجب أن يكـون عليـه الحكم لتحقيـق التقـدم و التمـدن لوطنـه حيث يـرى في الحكم مسؤولية جسيمة يتوجب على الحاكم التحلي بالمبادئ الانسـانية باعتبارها وسـبلة لتحقيـق سـعادة الآخـرين بإقامـة العدالـة و الحريـة و المسـاواة و لا يختص ذلـك الا بالتفـاني و التضـحية من أجـل الصـالح العام .

---

[1] حمدان خوجة ، المرآة ، ص242 .

[2] حمدان خوجة ، إتحاف المنصفين ، ص 78 .

الفصل الثالث : الفكر العلمي لحمدان خوجة .

المبحث الأول : الإتجاه الفكري وإشكالية الغرب عند حمدان خوجة .

المطلب الأول :الإتجاه الفكري عند حمدان .

المطلب الثاني : إشكالية الغرب في فكره .

المبحث الثاني : المنابع الفلسفية و الفكرية لحمدان خوجة ودعوته إلى التنوير.

المطلب الأول :المنابع الفلسفية و الفكرية .

المطلب الثاني : دعوته إلى التنوير.

المبحث الثالث : الوقاية من الأوبئة عند حمدان خوجة .

المطلب الأول : تاريخ الأوبئة في الجزائر أواخر العهد العثماني .

المطلب الثاني : مساهمة حمدان خوجة في الاحتراز من الوباء .

المبحث الأول : الإتجاه الفكري و إشكالية الغرب عند حمدان خوجة .

المطلب الأول : الإتجاه الفكري عند حمدان خوجة.

إن المطلع على مؤلفات حمدان خوجة بداية من كتابه المرآة حتى إتحاف المنصفين يستنتج أن هذه الشخصية مثقفة و مطلعة على العلوم العقلية و خاصة الحكمية منها و على الرغم من أن كتاب المرآة هو كتاب ينقل صورة الجزائر بغرض تاريخها و أصل سكانها و ثورتها و أسبابها إلا أنه يميل أكثر إلى التحليل الفلسفي.

فقد تكررت في مقدمة كتابه لفظة فلسفة أكثر من مرة، و يستشهد بأقوال الفلاسفة بالدرجة الأولى حيث يبحث في الديانات و العادات و القوانين و منها الحلافات و مثل ذلك في العادات و التقاليد بإعتبارها أساس إحتقار الأمم لبعضها البعض، و بكل تأكيد فليست هذه هي الحضارة التي نريد إدخالها في إفريقيا، إن الشرقين يعتبرون الحضارة هي إتباع الأخلاق الشاملة و العدل إزاء الضعيف و القوي على حد سواء و المساهمة في إبعاد الإنسانية التي تتشكل أسرة كبيرة واحدة[1]، و قد ختم حمدان كتابه بأسلوب فلسفي و جاء ذلك في قوله : "إن المجربين المتعودين على القضايا سيفهمون كما ينبغي هذا الأسلوب الفلسفي"[2]، و بهذا قد وجه إهداء هذا الكتاب إلى أولئك الذين يفهمون هذا الأسلوب .

أما عن صفة الإلمام بعلم الكلام فقد تميز بها حمدان خوجة و يظهر ذلك جليا في كتابه "إتحاف المنصفين"[3]،حيث طرح فيه أهم قضية سيطرت على عقول مفكري الإسلام إبان القرن العشرين و هي قضية الأصالة و المعاصرة، فيكون بالتالي أن سي حمدان قد درسها و بحثها و أفاض فيها موقفه في مساهمته في وضع حل لها و إخراجها من قالب أهل السنة الذين يميلون إلى تأكيد وجهة نظرهم من الشريعة الإسلامية و الملاحظ في ذلك أن حمدان متفتح على الحضارات و الثقافات بمختلف أنواعها، و لا فرق بين حضارة و أخرى إلا بالعمل عند حمدان و قد تأثر فكر حمدان خوجة بفلاسفة اليونان حيث نسب إليهم علم الطب و قد إستشهد بقول الفلاسفة في كتابه المرآة[4] .

---

[1] حمدان خوجة، المرآة، ص 48 .
[2] المصدر نفسه، ص 48 .
[3] ينظر، حمدان خوجة إتحاف المنصفين و الأدباء في الإحتراس من الوباء، ص 70.
[4] أينظر، المصدر نفسه، ص 47 .

كما أن سي حمدان مطلع على الفكر الإسلامي و خاصة فكر "أبي حامد الغزالي"[1]، ليثبت قضيته أو تفنيدهاو هذا ما يؤكد إنتماؤه للأشعرية، إضافة إلى هذا فإن سي حمدان على إطلاع بالفكر الإسلامي فهو يذكر بعض الشخصيات الفكرية الإسلامية مثل "إبن عطاالله السكندري" ، "أبو الحسن الشاذلي" ، "داود الأنطاكي" و غيرهم[2].

كما ينتمي حمدان خوجة إلى المذهب الحنفي و هو مذهب العثمانيين و هذا التنوع في فكره و إرتوائه من مشارب متنوعة في الفكر الإسلامي أدى به إلى الخروج بفكر يجمع بين التحرر و التقيد، و قد عاش حمدان في فترة عرفت بالركود الثقافي من جهة، و من جهة ثانية عرفت كذلك تحولات في المجتمع الجزائري و ذلك عقب دخول الإستعمار الفرنسي للجزائر، و من هنا بدأت الإشكالية تطرح على الساسة و الفقهاء و خاصة الفقهاء باعتبارهم القائمين على أمور الدين و موجهين العباد إلى طريق الحق و الخير، و لقد كان أهل الدين من فقهاء و أئمة و غيرهم أنهم يقاطعون التعامل مع الإستعمار الفرنسي لأن التعامل معه يدخل في إطار التحرير بإعتبار أن ديانتهم تختلف عن ديانتنا و عادتها و تقاليدها غير عاداتنا و تقاليدنا و أن معبودهم غير معبودنا[3]، لذلك يقول حمدان خوجة : "....إذا رأيت الخلل الداخل على المسلمين بإهمال هذه القواعد و إنكارها و إلتزام التقشف و التعصب في عدم دفع المضرة و ملاحظة أغوارها من كثير مما أبتكره الفرنج بدعواهم و إشتهرت نسبته إليهم مما يتعلق بأمر دنياهم حتى شدد بعضهم النكير على الذين يستحسنونها وعدوا ما يطرأ لهم من المضرة [4]، و من خلال ما قاله حمدان في كتابه "إتحاف المنصفين" يتضح أنه طرح الإشكالية موقف المسلمين من العلوم الغربية و قد أجاب عنها في أن غالبيتهم تدعو إلى عدم الأخذ مما وصل إليه الغرب "الفرنج" بل وشدد بعضهم التكبر على مستحسنيها و تبدوا هنا صفة التعصب و هذا في رأي سي حمدان للبناء الإسلامي كقوة بشرية و إقتصادية و إجتماعية لأن التوسط في الأمور و الإعتدال هو الركن الأقوى[5].

---

[1] المصدر نفسه، ص 62،75.

[2] المصدر نفسه، ص 72 .

[3] رابح مراجي، مساهمة حمدان خوجة في النهضة العربية الإسلامية، مجلة أبعاد، عدد خاص، جانفي 2014، ص 46 .

[4] حمدان خوجة، إتحاف المنصفين و الأدباء في الإحتراس من الوباء، ص44،45 .

[5] رابح مراحي، مساهمة حمدان خوجة في النهضة العربية الإسلامية، ص 47.

إن إنكـار المسـلمين للعلـوم الإفرنجيـة يعـود لقـولهم التـأثير و الفعـل للأسباب، لكن هذا لم يقتنع بيه حمدان و إعتبره مجرد ذريعـة و تعصـب لقوله: "و أيم الله أنه للغلط و المبالغة في التعصب فقـط"[1]، فحمـدان خوجة لم يكن راض بهذا الموقف و عدم الأخذ بما توصل إليـه الفرنجـة من العلوم و الفنـون لا سـبيل لـه إلا التـأخر و الضـعف و التقـدم غيرنـا يساعد العدو على غزونا.

و يؤكد سي حمدان على هذا الأمل من خلال مـا لاحظـه أثنـاء أسـفاره الـتي كـان يقـوم بهـا في بلاد الفرنجـة من إنتظـام أمـورهم و إعتنـائهم بـأمور السياسـة في صـيانة الإنتمـاء و الإحـتراز و الإسـتقراء للـداخلين إليهم و لا يسمح لهم بالدخول إلا بعد الشـفاء الإسـتبراد و حكمـوا على تلك الأماكن أناس يقومون عليها و سموها ب "الكرنتينة"[2].

و إن ما توصل إليه الفرنجة من نتـائج حسـنة كـان لابـدعلى المسـلمين العمل به لفائدته و لا يمس ديانتهم إذ يقـول : "و أيم اللـه أن للغلـط و المبالغة من التعصب فقط إذ لا تستباح نفوس نوع بني آدم من التمكن من صـيانتهم بسـبق الكفـار إلى هـذا الإحتيـاط الـواجب وهـو لا يتعلـق بـديانتهم"[3] و لقـد نشـأ حمـدان مـع وقـوع الوبـاء و قـال عن ذلـك : "فشوهت خلقة الجزائر بعد عذراء مستحسنة، فـاقفرت معـالم البلاد و تشوشت أحوال العباد و إضـمحل العلم و دوو الإسـتعداد و إنقـرض من العساكر من كان عدة في العمران و الفلوات"[4]، و لو عمل المسـلمين بما توصل إليه الفرنجة من تقـدم في العلـوم و الفنـون لمـا توصـل بنـا الحال لأن نصـاب في شـعبنا و إقتصـادنا و كـل مـا يمس بصـورة بلـدنا الحسنة و أن الأخذ من هذه الحضارات إنما مبناه أن الحضارات تتعاقب الواحدة تلو الأخرى في السيطرة على قيـادة العـالم،[5] و هـذا التعـاقب للحضارات أدى إلى تطور حضارة و إنحطاط حضـارة و في ذلـك يقـول حمـدان خوجـة في كتابـه إتحـاف المنصـفين : " لا يقتضـي إختصاصـها بالعرب لأنـه مفهـوم اللقب، و لا معتـبر بـه و لكـون سـمية السـموم، و منفعـة كثـيرة من الأدويـة، تثبت عنـد اليونـان و هم الفلاسـفة و أقرهـا الشراع ثم عربت كتبهم و دونت ووقع الإجماع على جـواز العمـل بتلـك الادوية فثبت أن اهل ثبـوت التجربـة لا يتوقـف على الاسـلام و لا على

---

[1] حمدان بن عثمان خوجة، إتحاف المنصفين و الأدباء في الإحتراس من الوباء، ص 46.

[2] الكرنتينة: حجر صحي يحجر من كان مريضا مرضا معديا أو مشكوكا في مرضه، و يعزل لمدة 40 يوما بما يحمله عند دخوله حدود البلاد.

[3] حمدان بن عثمان خوجة إتحاف المنصفين و الأدباء في الإحتراس من الوباء، ص 46 .

[4] المصدر نفسه، ص 47.

[5] رابح مرابين، مساهمة حمدان خوجة في النهضة العربية الإسلامية، ص48.

العدالة بـل كمـا قـال عليـه الصـلاة و السـلام "الحكمـة ضـالة المـؤمن يأخذها أينما وجـدها "[1] و الحضـارة الاسـلامية أطـول حضـارة و أكثرهـا تأثيرا على الحضارات الاخرى حتى على الفرنج في زماننا و قتلـه و قـد تمهـروا العلـوم الرياضـية و الطبيعيـة و الصـناعية مـع عـدم مـع عـدم تقييدهم بما يتعلق بأمر آخر أهم و خصوصا الطب و النجوم و الهندسـة و كثير من العمليات حتى كالمختص بهم مع مع إقـرارهم بـأن مأخـذهم لـذلك كـان كتـاب الاسـلام ثم زادوا عليهم مـا صـح عنـدهم بالتجربـة و المشاهدة .[2]

إذن فكما أخذ المسلمون سر علوم اليونان فإن الفرنجة قـد أخـذوا من علوم المسلمين ، و لم يكتفوا بذلك بل زادو عليها ما خبروه بالتجربة و المشاهدة و ليس في هذا الامـر حـرج خصوصـا إن علمـاء الاسـلام من فقهـاء و ذوي الرياسـة قـد إسـتعان ببعض العلمـاء من الـديانات غـير الاسلامية ، و تعد هذه الدعوة التجديدية من طرف حمدان في المغرب الاقصى و الـتي سـاعدت كثـيرا في الخـروج من النظـرة الضـيقة الـتي فرضها بعض الفقهاء المتشددين و المتعصـبين حيـال العلـوم و الفنـون الفرنجية، و تعود أسباب التي أدت إلى تقدم الـدول العاصـرة من أهـل أوروبا و بلوغها الذروة من الحضـارة فإننـا نجـدها لا تخـرج عن أسـباب ثلاث و هي : العلم و العدل و الحرية و الإبتعاد عن هذه الأسـس الثلاث لا يعتبر ملك و لا تسـود أمـه إذ قـوة لأن القـوة متوقفـة على الـثروة و مصادر الثروة ثلاثة : الزراعية و التجارة و الصـناعة و هي متوقفـة على العلم[3].

المطلب الثاني : إشكالية الغرب في فكره.

كـان حمـدان خوجـة ميـالا إلى الأسـفار و محبـا للتجـوال في البلـدان الأجنبية "الأوروبية و الإسلامي، فمكنته هذه الـرحلات من زيـارة العديـد من البلدان مثل : تركيا و تـونس، فرنسـا البلقـان، إنجلـترا و إسـبانيا و تحدث حمـدان عن رحلاتـه في كتابـه "إتحـاف المنصـفين و الأدبـاء في الإحتراس من الوباء" فقال:[4] "كنت قد تجشـمت أسـفارا صـرفت فيهـا برهة من العمر، لو لا انتهامالنفس لعدتها من صالح أعمـالي ...." و قـد كانت أغلب رحلاته نحو أوروبا التي كانت تعيش حينها تحولات في بنيتها الحضارية، تمثلت في بروز أنظمة سياسية و إقتصادية و حركات فكرية

---

[1] حمدان بن عثمان خوجة ، أتحاف المنصفين من الادباء في الاحتراس من الوباء ، ص70.

[2] المصدر نفسه ، ص ص 72 – 73.

[3] شبلي شميل، شكوى و أمل، مخطوط، ص02.

[4] حميدة عميراوي، "حمدان خوجة حياته و آثاره"، مجلة الثقافة، منشورات وزارة السياحة و الثقافة، الجزائر، ع 90، ديسمبر 1985، ص111.

جديدة و هذا الأخير إكتسب منه حمدان خوجة ثقافة واسعة[1] و تجارب ثمينة، خاصة فيما يتعلق بالفكر السياسي الحديث و المفاهيم الليبيرالية، و هي ثقافة أهلته إلى التعايش مع أهم التيارات الفكرية و السياسية التي كانت سائدة في أوروبا كما مكنته الرحلات المتعددة من إكتساب أفق فكري متفتح مكنه من فهم و تحليل الأفكار الحديثة و العناصر اللازمة لتطور المجتمعات خاصة و أن هذه الرحلات تمت بإتجاه محورين فاعلين[2] في ميزان القوى العالمية آنذاك، و اللذان شهدا تحولات عميقة : هما أوروبا التي أحدثت تطورا حضاريا مبهرا و عرفت أحداثا هامة "الثورة الفرنسية، الثروة الصناعية ...." و ما نتج عنها من تيارات فكرية و المحور الثاني يتمثل في الدولة العثمانية مركز الخلافة الإسلامية، و التي كانت تتفاعل مع المتغيرات الدولية و تعمل من أجل الإنفتاح على أوروبا و تخوض إصلاحات حذرية[3]، و بهذا قد أدرك حمدان أهم الأحداث التي عرفها العالم آنذاك.

تأثر حمدان بما عاشه في أوروبا و أعجب بتمدنها و أفكارها لهذا نجده يشيد بحضارتها المادية و الفكرية في أغلب مؤلفاته خاصة منها "إتحاف المنصفين" و "المرآة"، غير أن تأثره كان أشد بالمبادئ الليبرالية من حرية سياسية و قيم إنسانية و حقوق قومية، و تنظيمات سياسية و إجتماعية و هو ما عثر عنه في كتابه المرآة بقوله: "عشت في أوروبا و تذوقت ثمرة مدينتها و أنا واحد من المعجبين بالسياسة المتبعة في كثير من الدول الأوروبية ....."[4] و أكثر الأمور التي أثرت في حمدان في ما يتعلق بالتنظيمات السياسية في العدل و الحرية حيث قال: "و عندما سافرت إلى أوروبا إطلعت على أسس حرية الأوروبيين التي هي الرصيد الأوحد لحكومة نيابية جمهورية، و قد وجدت هذه الأسس مماثلة للأسس التي بنيت عليها شريعتنا، نعم يوجد إختلاف دقيق جدا عند التطبيق، و لكن كل من له معرفة حقيقية بأسس الطرفين يدرك أن هناك توافقا و تطابقا بينهما...."[5]، و إن دل هذا الأخير عن شيء فإنما يدل على تمتع حمدان خوجة بحاسة النقد و البناء، و القدرة على التمييز بين المفاهيم و إستيعابها و إدراك إتحاد أهداف في الشرائع السماوية و إن القوانين الوضعية التي نادى بها العقل البشري فاختلفت الأمم في فهمها و تطبيقها، فالأوروبيون قد فهموا فهما فقد

---

[1] حمدان بن عثمان خوجة، إتحاف المنصفين و الأدباء في الإحتراس من الوباء، ص45.
[2] مسعود عوادي، حمدان خوجة، تأثره بالفكر الأوروبي التنويري، ص 296.
[3] عميراوي، حمدان خوجة حياته و آثاره، ص108.
[4] حمدان خوجة، المرآة، ص105.
[5] حمدان خوجة، المرآة، ص 105.

أعرضوا عن مقتضيات العصر، و لم يطبقوا الشريعة الإسلامية بشكلها الصحيح، فكان ذلك سببا في تأخرهم[1].

يؤمن حمدان خوجة بأن الحرية هي أساس كل نظام ناجح و يعتبرها عاملا أساسيا في قوة الدولة و بناء حكومات جمهورية قائمة على أساس إختياره الحر، كما أشار إلى أن هذه القيم موجودة "الحرية السياسية و الديمقراطية موجودة في الشريعة الإسلامية التي تقر بالحكم الشوري القائم على العدل و الحرية، غير أن المسلمين لم يجسدوها في أنظمتهم السياسية، و لم يلتزموا بمبادئها كما يجب[2].

ساد في أوروبا خلال القرن 19 فكر قومي و وطني و تأثر حمدان خوجة بذلك فتعرف على مقومات و كيفية تحقيق القومية من طرف بلدان أوروبية عديدة، فقد أطلع على الفكر القومي و تعمق في فهم عناصر تكوينه و أدرك بأن الحرية أساس لتجسيد القومية و أكد على أن لكل شعب الحق في الإستقلال و تأسيس أمة و قومية متحررة إن كان مؤهلا لذلك فكل شعب له لغة و دين و عادات يختلف بها عن الشعوب الأخرى، يحق له تكوين وطن مستقل و قومية تمثل هويته و هو ما حققته عدة دول على أرض الواقع عكس الشعب الجزاري الذي حرمه الإستعمار الفرنسي من ذلك[3]، و هو ما أشر إليه كتابه "المرآة" حيتنا قال : ''عندما أتأمل في أوضاع الشعوب الأخرى لا أحد من بينها شعبا محكوما عليه بأن يقاسي مثلنا، فأرى اليونان قد أستجيب إلى إستغاثته و جمع شمله، و أرى الشعب البلجيكي قد إنفصل عن هولندا بسبب إختلاف في بعض أصول سياستهما و ديانتهما و أرى جميع الشعوب حرة تعتني ب ''بولونيا'' من أجل إستعادة جنسيتها إلى الوجود، و إنني لأرى كذلك حكومة إنجلترا تخلد مجدها و تثبت شرفها بتحرير الزنوج"[4]و هذا ما يؤكد إصرار حمدان على إستقلال الشعب الجزائري و تكوين قومية متحررة فنوه إلى الإختلاف بين الشعبين الجزائري و الفرنسي في الدين و اللغة و العادات و التقاليد و إستحالة فرنسا أن ترفض هويتها على الشعب الجزائري لهذا يستوجب عليها قبول مطالب الجزائريين المتمثلة في حريتهم و تأسيس وطن لهم، يكون مستقلا عن فرنسا[5].

---

[1] بن عبد الكريم، حمدان بن عثمان خوجة و مذكراته، ص195،196.
[2] حمدان خوجة، المرآة، ص 17.
[3] ينظر مسعود عوادي، حمدان خوجة تأثره بالفكر الأوروبي التنويري ص 299.
[4] حمدان خوجة، المرآة، ص18.
[5] رسالة حمدان خوجة إلى أعضاء اللجنة الإفريقية .

و بعـد إطلاع حمـدان خوجـة على مقومـات الحضـارة الأوروبيـة متـأثرا بأفكارها و إدراكه لإيجابياتها دعا إلى الأخذ ببعض جوانبها، و حبـذ لـو أن الأمصـار الإسـلامية تقتـدي بعلـوم و أفكـار الأوروبـيين الـذين إكتسـبوا مهاراتهم من خلال التجارب الـتي مـروا بهـا في تطـورهم الحضـاري، و توارثوا العلوم و الصنائع و التنظيمات المهمة فزاد آخــرهم عن أولهم و أخــذوا عن غــيرهم من الأمم حــتى وصــلوا إلى مــاهم عليه[1] فلا يمــانع حمدان في الأخذ من الحضارة الغربية في الأمور النظامية و الإنجـازات العلمية لما فيها خير للعباد و صلاح للبلادمادامت غـير مصـادمة للثقافـة العربية و الروح الإسلامية[2]، و بذاك بعد حمدتن خوجــة من الشخصـيات البارزة التي دعت إلى الإنفتاح على الغرب و في إطار ذلك دعـا كـذلك إلى نبـذ التعصـب السـائد في وقتـه و الـذي كـان نتيجـة لموقـف بعض الرجعيين الذين أغلقوا باب الإجتهاد و التجديد و إكتفوا بـاجترار معـارف العلماء السابقين دون فهمها و أنكـروا كـل مـا توصـل إليـه الغـرب في العلــوم التجريبيــة و الرياضــية متحججين في ذلــك بعــد جــواز تقليــد الكفار[3] ، و قد إعتبر حمدان ذلك من أسباب تخلف المسلمين و هذا مـا دفع بع إلى حث الحكام وولاة أمور المسـلمين على ضـرورة التجديـد و إحــداث إصــلاحات على أجهــزة الدولــة و المجتمــع من أجــل مواكبــة الحضارة الحديثة[4]، و بهذه الروح المتفتحة و الفكر العميق اللـذان تمـيز بهما حمدان خوجة، فقد تمكن من إستيعاب المفاهيم الحديثة السياسية منها و الإجتماعية و الفلسفية و بناء فكره على إسـتخلاص المسـببات و إسـتنتاج العلـل و إسـتخلاص العـبر، و مكنـه كـل هـذا من إدراك خطـر التعصب الذي كان سببا في تخلف المسلمين فـدعا إلى التفتح الإجـابي كان يخلص العالم الإسلامي من تخلفه الحضاري[5].

---

[1] حمدان خوجة، إتحاف المنصفين...، ص47.
[2] عبد الرحمان بن محمد الجيلاني، تاريخ الجزائر العام، ص255.
[3] عميراوي، حمدان خوجة حياته و آثاره، ص115.
[4] رسالة حمدان خوجة إلى السلطان العثماني.
[5] بن عبد الكريم، حمدان خوجة و مذكراته، ص 118.

المبحث الثاني : المنابعالفلسفية و الفكريـة لحمـدان خوجة ودعوته إلى التنوير.

المطلب الأول : المنابع الفلسفية و الفكرية .

تتعدد مصادر الفلسفية و الفكرية لحمدان خوجة و يمكن حصـرها فيمـا يلي:

أ – إطلاعه على ما قالـه فلاسـفة اليونـان :[1] حيث يـذكر لفـظ فلاسـفة اليونان و ينصب إليهم على الطب و لعل المشهور عند اليونان في هـذا المجـال هـو الطـبيب اليونـاني سـقراط الـذي بين أن أسـباب المـرض طبيعية رغم أنها كانت تنسب في تلك الفترة إلى الألوهيـة، إضـافة إلى هذا فإن بعض الأفكار لها مـا يشـابهها في فكـر "سـقراط" و "أرسـطو طـاليس" و هي المتعلقـة بالتوسـط في قـولهم "الفضـيلة وسـط بين رذيلتين" و يستشهد حمدان بكلام الفلاسفة، حيث ورد في كتابه المرآة ما يدل على ذلك بقوله : "قال أحد الفلاسفة"[2].

ب – إطلاعه و تأثره بالفلسفة الإسلامية :

بالرغم من ان حمدان كـر على إلا أنـه في فلسـفته يبـدو بصـورة جليـة وواضحة أن إتبع أهل السنة و الجماعـة و إذا أردنـا تحديـد من هم أهـل السـنة فإننـا نقـول أنـه أشـعري، و يتجلى أشـعريته في مقدمـة كتـاب "إتحـاف المنصـفين" حين بحث إشـكالية : الأسـباب و حريـة الإدارة، التأثير.

و قد عالج هذه الإشكاليات معالجة مدرسة الأشعرية حيث بين الأسباب و حرية الإرادة و التأثير كلها تعود للشارع فالشارع هو مرتب الأسباب و العلل و لكنها ليست مؤثرة بذاتها و إنما التأثير يعود إليه عز وجل[3].

كما أن سـي حمـدان مطلـع على الفكـر الإسـلامي و خاصـة فكـر "أبي حامد الغزالي" ليثبت قضية أو تفنيدها، و هذا ما يؤكد إنتماؤه للأشـعرية إضافة إلى هذا فإن سي حمدان على إطلاع بالفكر الإسلامي فهو يذكر بعض الشخصيات الفكرية الإسلامية مثل : "إين عطااللـه السـكندري"، "أبو الحسن الشاذلي"، "داود الأنطاكي" و غيرهم[4].

أمـا من حيث إنتمائـه الفقهي، فـإن سـي حمـدان ينتمي إلى المـذاهب الحنفي الذي كان سائدا في تلك الفترة، و هو مذهب العثمانيين و أتباع

---

[1] حمدان خوجة، إتحاف المنصفين ...ص70.
[2] المصدر نفسه، ص47.
[3] المصدر نفسه، ص43،57.
[4] حمدان خوجة، إتحاف المنصفين، ص72.

هذا المذهب إنما جاء بحكم تواجده في منطقة الشام حيث إختصت بهذا الإتجاه الفقهي على يد "أبو حنيفة النعمان 150ه".
و يبدوا حليا أن توزع "سي حمدان" بين مذهبين كلامي و فقهي مختلفين نوعا ما حين نجد أن مدرسة أهل الرأي تنسب إلى "أبي حنيفة" و مدرسة الحديث تنسب إلى "مالك"[1].
و من هذا يمكن القوال أنه تنوع مشارب حمدان خوجة الفكرية جعلت منه يؤلف بين هذه الإتجاهات و يخرج بفكر يجمع بين التحرر و التقيد، بين الأخذ بما توصلت إليه الحضارات الإفرنجية و بين ما ندعوا إليه الشريعة.

المطلب الثاني : دعوته إلى التنوير .

لقد زار حمدان مناطق عدة من أوروبا و تعرف على رجال ثقافة و سياسة فيها، كما عقد صداقات مع الكثيرين منهم ما جعله يشيد بها و ينوه بمدينتها إذ جاء في كتابه المرآة:[2] "عشت في أوروبا و تذوقت ثمرة مدينتها و أنا واحد من المعجبين بالسياسة المتبعة في كثير من الدول الأوروبية"، و لم يغف إعجابه بما وصلت إليه الحضارة الأوروبية حيث يقول: "لقد عشت في أوروبا و تذوقت طعم الحضارة و إني لأحسب من جملة أولئك الذين يعجبون بالسياسة التي تمارسها بعض الحكومات هناك"[3].

---

[1] رابح مراحي، مساهمة حمدان خوجة في النهضة العربية الإسلامية، ص45.
[2] حمدان خوجة: المرآة، ص 20.
[3] المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

و لم يقف حمدان خوجة على حد الإعجاب بل ذهب إلى عدوة أصحاب القرار إلى الأخذ بالمدينة الأوروبية في كتابه "إتحاف المنصفين"، "كما أقوال الحكمة و أفعالها لا يستنكف العاقل على إقتنائها لضعة من فعلها أو قالها، بل يبادر للحق بأمر دنياهم...." و إنتقد الجمود و التخلف الذي الذي عرفه المسلمون بسبب جهل الملوك للقوانين و عدم مسايرتهم للتطورات الآنية من ناحية و بسبب إغلاق باب الإجتهاد من ناحية أخرى، إذ دعا إلى تخليص الدين من الشوائب التي علقت به بسبب تزمت رجال التصوف داعيا إلى النهوض و اليقظة كما دعا إلى الأخذ بأسباب التقدم و الإنفتاح و مسايرة العصر بقوله: "تترتب عن الزمن و حاجات الإنسان ظروف لم تتوقعها القوانين، و لذلك يجب على المشرع أن يتفهم الضرورات و يعمل علي إيجاد كيفية حكيمة لتطبيق القوانين"، و حسب قول حمدان أن هذه قاعدة من قواعد الشريعة الإسلامية التي لا تتعارض مع مبدأ الإنفتاح و التطور، ثم يقول : "لكن من سوء الحظ أن سائر الملوك يجهلون مبادئ هذه القوانين ما يجعل أوروبا تنتقد تشريع الشرق"[1].

و لقد سعى حمدان خوجة في دعوة السلطان العثماني و محمود الثاني إلى الأخذ بالتقدم العلمي و المعرفي حرصا منه على بذر روح التجديد و النهضة في نفوس المسلمين و عقولهم : "إن كل عصر له متطلبات و خصائل جديدة، و لدى ظهور عادة حديثة، وجب التخلي عن القديم حتي نتفادى حدوث إضطراب و قلق في الشعب و حتي لا يعرقل ذلك تسيير دولاب الإدارة الناجحة"[2]، و هذا ما يعكس عمق نظرته و شموليته فكره في الإصلاح و التحديث فكانت دعوته تنويرية بالدرجة الأساسية لأنه ركز كثيرا على الجانب العلمي و على تخليص العقل من الآراء الرافضة للتجديد باعتباره بدعة مضلة.

---

[1] حمدان خوجة، المرآة، ص130

[2] عبد الجليل التميمي، بحوث ووثائق في التاريخ الغربي، ص170.

المبحث الثـالث: الوقايــة من الأوبئــة عنــد حمــدان خوجة.

المطلب الأول: تاريخ الأوبئة في الجزائر أواخر العهد العثماني .

عرفت الجزائـر سلسـلة من النوبـات الوبائيـة، نتيجـة إجتيـاح الأمـراض المعدية للبلاد في فترات مختلفة من تاريخها الحديث و المعاصـر إلا أن أشـدها خطـورة كـانت خلال فـترة الإحتلال الفرنسـي، أين أصـبح عـدد ضحاياها أضعاف ما خلفته الحروب و الكوارث الطبيعيـة و كـان إنتشـار هذه الأمراض و الأوبئة في الجزائر إنتشـارا مرعبـا نظـرا للعـدد الهائـل من الوفيات و التشوهات الـتي خلفهـا وسـط الجزائـريين و من أخطـر أنواع الأوبئة التي أصابت البلاد[1].

1 – الطاعون: يعود تاريخ ظهور وبـاء الطـاعون لأول مـرة في الجزائـر سنة 1552[2]، ثم إستوطن بها و فتك بسـكانها خاصـة أنـه وجـد عوامـل ساعدته على التمركز بها، من بينها المستنقعات المنتشرة حلـو المـدن الساحلية و الداخلية، و من أخطر السنوات الـتي عـرفت فيهـا الجزائـر وباء الطـاعون، سـنتي 1817-1818 أين أودي بحيـاة 13030 شـخص من بينهم 2048 ضحية في مدينة الجزائر لوحـدها و لمـدة شـهر فقـط بمعـدل 150 وفـاة في اليـوم[3]، ثم وبـاء سـنة 1822 اليت بلـغ عـدد الضحايا 2272[4].

---

[1] علامة صليحة، تاريخ الأوبئة في الجزائر، قسم التاريخ، مجلة القرطاس، ع2، جامعة الجزائر، جانفي 2015، ص 209.

[2] A.BERBRUGGER. Mémoire sur la peste en Algérie, manuscrit a la bibliothèque nationale d'Alger n 3305.

[3] J.J M.TRE nisal un siècle de médecine coloniale fronceuse en Algérie 1830-1929 Tunis imprimerie générale j.bralier ,et .c[ie], 1988, p5.

[4] L.RAYNAUD et H.Soulif et P.Picord, Hygiène et pathologie noud offre cônes, p79.

2 – الجذري: و هو مرض شديد العدوى سببه حمه فـيروس يظهـر على شـكل بقـع حمـراء على الجلـد ثم تتحـول إلى حويصـلات صـلبة جـدا و عرف هذا الوباء إنتشـارا واسـعا خلال الفـترة العثمانيـة في الجزائـر، و كانت أخطر السـنوات الـتي زارهـا فيهـا هي 1803-1804، الـتي أودي فيهـا الوبـاء بحيـاة مـا بين 2000 و 3000 شـخص في مدينـة الجزائـر فقـط، فكـان وبـاء تلـك السـنة السـبب المباشـر لإدخـال التلقيح ضـد الجذري إلى الجزائر و إن هذا الوباء كان يزور البلاد دوريـا كـل أربـع أو خمس سـنوات، و قـد دفعت الجزائـر ضـريبة كبـيرة من سـكانها لوبـاء الجذري مما أثر على الوضـع الصـحي و المعيشـي لسـكان البلاد نظـرا لكـثرة ضـحاياه من الوفيـات و المكفـوفين و على عـدم تـوازن الهـرم السـكاني للبلاد خاصـة إذا علمنـا إن أغلب ضـحايا هـذا الوبـاء هم فئـة الأطفال[1].

3 – التيفوس: نتج هذا المرض عن الظروف الإجتماعيـة و الـتي تتمثـل في البؤس و الفقر الذي تخلفه الحروف و الآفات الطبيعيـة إلى جـانب المجاعات و سوء التغذية و إنعدام النظافة مع غياب الوقايـة الصـحية و قد كان أول إعلان عن وباء التيفوس في الجزائـر بشـكل واضـح، سـنة 1861 في منطقة القبائل بتسجيل حوالي 330 حالـة بمعـدل وفيـات و إلى نسبة 50%[2] و بلغ الوباء ذروته مـع الظـروف السـيئة الـتي عاشـها الشـعب الجزائـري خلال سـنوات الحـرب العالميـة الثانيـة بتسـجيل 63039 حالة أعلاها سنة 1942، أين أصاب الوباء الجزائـر بين حـوالي 33255 شــخص، ثم بــدأ في التلاشــي حيت كــاد ينتهي مــع نهايــة خمسينيات القرن العشرين[3].

4 – حمى المسـتنقعات أو الملاريـا: و هي مـرض معـدي تتسـبب فيـه جرثومة لافران و تنتقل إلى الإنسـان عن طريـق لسـعة باعوضـة حيث يصاب الشخص يحمى مصحوبة بفقـر الـدم لأنـه مـرض يصـيب كريـات الدم الحمراء، و أكثر المناطق التي تضـررت بهـذا الوبـاء، هي متيجـة و هذا بسبب المياه المتراكمـة فـوق سـطح السـهل خلال فصـل الشـتاء، ففي سنة 1832 كانت يصابون بالحمى بتأثير من هواء سهل متيجة[4].

ففي ســــــنوات : 1831-1832-1837-1838-1839-1840-1841-1859-1864-1900 و 1901 و 1904 و 1921 و 1928 أحــــــدثت

---

[1] علامة صليحة، تاريخ الوباء في الجزائر، ص214.

[2] L.RAYANAUD,p753.

[3] علامة صليحة، المرجع السابق، ص214.

[4] علامة صليحة، تاريخ الأوبئة في الجزائر، ص216،217.

هلاعا في الجزائر، و قد كان أكثر الناس إصابة هم المستوطنين و جـود الإحتلال و العمال الجزائريين الذين سخروا لعملية شق الطرقات[1].
و من هنـا نخلص أن الجزائـريين دفعـوا ضـريبة ضـخمة من أبنـائهم لمختلف أنواع الأوبئة مما أثر سلبا على الوضع الـديموغرافي، بالقضـاء على عدد كبـير من السـكان خاصـة وبـاء الـتيفوس، لأن أغلب ضـحاياه شباب، ووباء الجدري لأن أغلب ضحاياه من الأطفـال هـذا مـا أثـر على الهـرم السـكاني للبلاد و عرقـل نمـوهم الطـبيعي إلى جـانب أوبئـة و أمراض أخرى لا تقل خطورة عن المذكور سـالفا مثـل وبـاء الكولـيرا و التيفوئيد و السل الرئوي ...إلخ.

المطلب الثاني : مساهمة حمدان خوجة في الإحـتراز من الوباء .

صنف حمدان خوجة من ضمن المفكـرين و المصـلحين العـرب الأوائـل خلال النصف الأول من القرن التاسع عشـر و قـد عاصـر أواخـر الحكم العثماني بالجزائر و شهد الإحتلال الفرنسي و شهد عدة أوبئة قد ساهم في الإحتراز منها في تأليفاتـه و من بينهـا "إتحـاف المنصـفين و الأدبـاء بمباحث الإحتراز من الوباء" و هي عبارة عن رسالة في وجوب الوقايـة و الإحتماء و يقصد هنا تطبيق نظام الكرنتينة أو الحجر الصـحي يسـتمر لمـدة أربعين يومـا ألفهـا سـنة 1836م، حسـب مـا جـاء في خاتمـة الرسالة: "إنتهى من جمعه كاتب الحروف لحمدان بن المرحوم عثمـان خوجة، كان الله له "1252ه" تم بخير"[2]، قدمها إلى السـلطان محمـود الثاني مصـدره بقصـيدة رائيـة من البحـر الطويـل تحتـوي على واحـد و عشرين بيتا كلها في مدح السلطان و الإستنجاد به على نـوائب الـدهر، و مرارة الغربـة و فـراق الأهـل و البلد[3]، و تمثلت الأسـباب الـتي دعت حمـدان خوجـة لكتابـة هـذه الرسـالة من جهـة نظـره و حسـب مـا تم إستنتاجه من مقدمة الرسالة:

- إهمال القواعد الصحية و إنكارها و إلتزام التقشف و التعصب في عدم المضرة و ملاحظة أغوارها في كثير مما إبتكره الغرب.
- تزمت بعض فقهاء الإسلام و نبذهم لجميع مـا جـاء عن الإفـرنج و لو كان فيه رقي أمتهم أو صلاحها حيث عاب عليهم رفض التجديد و الإصلاح وعدم مواكبة تطور العلوم عند الأوروبـيين و هي دعـوة صريحة للإصلاح و ترك التزمت و الاخـذ بأسـباب تطـور الغـرب و

---

[1] المرجع نفسه، ص217.
[2] حمدان خوجة، إتحاف المنصفين، ص164.
[3] المصدر نفسه، ص32.

تخلـف العـالم الإسـلامي و كأنـه يـرى أن أسـباب التخلـف و هـو تعصـب العلمـاء الـذين يرفضـون أي تغيـير أو إصـلاح في الدولـة العثمانية فقد عاب على علماء عصره ذلك.

- سعة إطلاعه من خلال رحلاته على النظم الغربية خاصة مـا تعلـق بالعناية بصحة الإنسـان و المجتمـع و القواعـد الـتي وضـعوها من أجل الإحتراز من الوباء، و هو ما يسمى بالكرنتينيـة: "فكنت رأيت ببلاد الفرنجية و خصوصا حيث إلتزموا لدفع الوباء عنهم ما جربوه من الإحتماء و الإحتراز بالإستقرار في عـدم إدخـال الـداخل إليهم إلا بعد تحقيق البراءة و الإستبراء لذلك حكامـا في أمـاكن حصـيته مع غاية الإحتياط"[1].
- التمسك بعرى الوقاية و الأخذ بمقابض الإحتماء من جيوش الوبـاء التي إجتاحت العالم الإسلامي و أفنت معظم شعوبهم و هذا يـبرز سعة إطلاع حمدان خوجة إمـا كـان يحـدث بالعـالم الإسـلامي من الجانب الصحي و الآثـار الـتي تـرتبت عن هـذه الأوبئـة من تراجـع ديموغرافي.
- تطور العلوم بأوروبا، حيث وصف مظاهر النهضـة بهـا منهـا تطـور الصناعة و الجيش و غيرها، و أكـد خوجـة على الإعـتراف بمهـارة الأوروبيين في الطب و إختصاصهم في الصنائع[2].
- إهمال الحكام العثمانيين للشؤون الصحية، و تحميلهم المسـؤولية لأنهم أولو الأمر في دفع الضرر عن الرعية و شبه السلطان بالأب المطلع مع أطفاله، و أهل بيته و عدم مرافقة من دعاهم بالجهال على تعصـبهم و جهلهم كمـا دعـا إلى وجـوب تغيـير القـوانين من أجل حفظ صحة الناس[3].

و في الأخير يمكن القول بـأن مسـاهمة حمـدان بن عثمـان خوجـة في رسالة تبحث في أهـل النـداء و أسـبابه و طـرق الوقايـة منـه بـل أيضـا تحمـل فكـرا إصـلاحيا تجديـديا نهضـويا و يـدعو من خلالهـا إلى الأخـذ بأسـباب تقـدم الغـرب و محاربـة العصـبية و عـاب على علمـاء عصـره العزلة و رفض الإصلاح بما يخدم الأمة الإسلامية[4].

و قد جاء في الشريعة الإسلامية من خلال قواعدها أن الحجـر الصـحي واضح المعالم و في فـترة تاريخيـة مبكـرة من التـاريخ الإسـلامي فمن

---

[1] حمدان خوجة، إتحاف المنصفين، ص 45.
[2] المرجع نفسه، ص46.
[3] حمدان خوجة، إتحاف المنصفين، ص78.
[4] وافية نفط، مسألة علوم الطب و الصيدلة عند علماء الجزائر خلال العهد العثماني، جامعة محمد خيضر بسكرة، مجلة آفاق فكرية، ع10 م5، 2019 ص45.

خلال الأحاديث النبوية جاء التوقي و التحرز من الأمراض و الأوبئة و ذلك بأربع طرق و هي :
أ- عدم الدخول إلى البلد الذي تفشى فيها الوباء .
ب- عدم الخروج من ذلك البلد فرارا من الوباء [1] .
و هذا الأمران الإحترازيان قد وردا في حديث واحد كما في الصحيحين أن النبي قال : " إذا سمعتم به أي – الطاعون – بأرض فلا تقدموا عليه ، و إذا وقع بأرض و أنتم بها فلا تخرجوا فرارا منه [2].
ج- عدم مخالطة الأصحاء للمريض و لأن الاجتناب الصحيح للمريض سد لباب العدوى المتوقعة ويطابق قوله صلى الله عليه و سلم : " فر المجذوم كما تفر من الأسد " أو لقوله : " لا يوردن ممرض على مصح " [3].
د- لزوم البيت فمن التدابير الشرعية للتعامل مع الأمراض و الأوبئة لزوم البيت و عدم الخروج إلا لما لابد من الخروج له و هذه التدابير تعتبر كفرع للتدبير الأول و هو عدم خروج من البلد الذي وقع به الطاعون [4] ، كما ورد على المكوث في البيت في أحد روايات حديث عائشة رضي الله عنها حيث قالت : " ليس من رجل يقع الطاعون فيمكث في بيته صابرا محتسبا أنه لا يصيبه إلا ما كتب الله له الا كان له مثل أجر الشهيد " و هذا ملازمة البيت و الخروج من البلد و إلتزام البيت لا يفترقان إلا أن الخروج من البلد فيه معنى زائد فمن لزوم البيت أي ما هو الخروج من الوقي من مخالطة الناس إلا لما لابد منه مما تدعوا إليه الحاجة [5] ، و هو ما يطابق مصطلح الحجر الصحي على أنه تقييد لأنشطة الأشخاص غير المرضى و لكن الذين يرجح أنهم تعرضوا لعامل ممرض أو لمرض أو عزلهم عن الآخرين و يختلف الحجر الصحي عن العزل الذي يتمثل في فصل المصابين بالمرض أو العدوى عن الآخرين للوقاية من تفشي العدوى أو المرض أو التلوث [6] .
و توافقت تدابير حمدان خوجة الوقاية للإحترازِ من الوباء مع ما دعت إليه الشريعة الإسلامية و تسلط الرسالة التي كتبها حمدان خوجة " اتحاف المنصفين و الأدباء للإحتراز من الوباء " الضوء على بعض

---

[1] عابد بن عبد الله الثبيتي، التدابيرِ الشرعية للتعامل مع الأوبئة ، مجلة كلية الدراسات الإسلامية و العربية للبنات م 6 ، ع 36 الإسكندرية ، ص 204-206.
[2] صحيح أخرجه البخاري ، كتاب الطب ، ما يذكر في الطاعون حديث رقم 5719.
[3] مسند أحمد بن حنبل (443/2).
[4] عابد بن عبد الله الثبيتي، المرجع السابق ، ص 204.
[5] عابد بن عبد الله الثبيتي، المرجع السابق ، ص 204.
[6] منظمة الصحة العالمية ، الإعتبارات المتعلقة بالحجر الصحي للأفراد في يصاق احتواء مرض فيروس كورونا " كوفيد 19 " ، 19 فبراير 2020 ، ص 01.

التدابير الصحية المتبعـة في العـالم الإسـلامي عمومـا و في اسـطنبول خصوصـا ، و تشـدد على خطتهـا و عـدم جـدواها و مخالفتهـا لمقاصـد الشريعة التي تحـرص على تجنب العـدوى و الأوبئـة حـتى و إن وجـدت من المتحدثين بإسم الشريعة بعض من يبرر هـذه السـلوكات الخاطئـة تحت ذريعة أن العدوى شيء غير حقيقي و أن اعتقاد وجود العدوى قـد يتنافى مع إيمان المسـلم الـذي يربـط الأسـباب بمسـبباتها في حين أن الفاعـل الحقيقي هـو اللـه وحـده ، و دعـا حمـدان إلى تطـبيق نظـام الكرنتينة في رسـالته الـتي ألفهـا في عـام 1836 م حاثـا الجميـع على الإستفادة من الأوروبيين و نظامهم الصحي لأنهم بلغوا فيه درجة علمية كبيرة مقارنة بالمسـلمين في ذلـك الزمـان [1] ، و بهـذا يمكن القـول أن تأليف حمدان خوجة لكتابه " اتحاف المنصفين " ملما بما يخص الأوبئـة و الإحتراز منها و الدعوة إلى مواكبة العلم .

[1] مصطفى فرحات ، قبل قرنين فقيه جزائري إنتقد النظام الصحي للمسلمين و طـالب بـالعزل أيام الوباء ، مدونات 20/03/2020 .

خاتمـــــــة

خاتمة :

و أختم عملي بقول لا يزيد عن مقال عماد الأصفهاني: ''رأيت أنه لا يكتب إنسان كتابا في يومه إلا قال في غده لو غير هذا لكان أحسن ولو زيد كذا لكان يستحسن لو قدم هذا لكان أفضل، و لو ترك هذا لكان أجمل''.

و هذا دليل على إستيلاء النقص فلا أدعي في عملي الكمال لكن عذري أنني بذلت فيه قصاري جهدي إن أصبت فذلك مرادي و إن أخطأت، فلي شرف المحاولة و التعلم و بعد هذا العرض المتواضع يمكن المتواضع يمكن طرح الإستنتاجات التي توصلت إليها في مجموعة النقاط الآتية :

- حمدان خوجة المناضل و المفكر و الرجل السياسي إبن الجزائر العاصمة من عائلة جزائرية عريقة ذات جاه و مال ثرية بثقافتها و علمها و هذا كان المكون الأول لشخصية حمدان خوجة فكان قدوته الأسمى و شيخه الأول والده الذي تعلم منه الفقه و القانون و حفظ القرآن و هو في سن مبكر.

- بعد حمدان خوجة الشخصية الجزائرية البارزة التي تمتعت بثقافة و إطلاع واسعين جدا و الذي ترك عددا من الوثائق السياسية الهامة حول أحداث الجزائر أبناء الإحتلال الفرنسي.

- حمدان خوجة أول من نادى بالجزائر للجزائريين فهو ليس رائد للوطنية الجزائرية فقط بل رائد لفكرة الجامعة الإسلامية و القومية العربية اللتين أصبحتا بعدة عقود حركتين قوميتين بالإضافة إلى ذلك فهو رائد في العالمين العربي و الإسلامي "لعصر التنوير" الذي نتج عن الإتصالات الثقافية بين الشرق و الغرب.

- يعد حمدان من أحد أهم رجال الجزائر الأوفياء الذين قاوموا الإستعمار الفرنسي بكل الوسائل و الإمكانيات فعاش مدافعا على شعبه ووطنه معتبرا ذلك مقدسا عليه.

- تعددت رسائله و تنوعت مؤلفاته حول القضية الوطنية محاولا بكل ما في وسعه أن يكشف جرائم الإستعمار الفرنسي في حق وطنه و شعبه مطالبا و منددا بالحرية.

- تعدد رحلات حمدان إلى البلدان الأوروبية زوده بذلك ثقافة واسعة ما جعله يعتلي و يتجلى بها مناصب عديدة.

- لحمدان خوجة آثار عملية قيمة، تعتبر من المصادر الأساسية لدراسة الفترة الأخيرة من العهد العثماني في الجزائر و أثناء الإحتلال الفرنسي فكان تأليفه بروح متفتحة و بأفكار جديدة مدعمة بالحجج القوية متسما في ذلك بقدرة فائقة و كل ما قدمه حمدان من إنجازات فكرية و علمية كانت من أجل وطنه و أبناء وطنه ليسير بهم إلى طريق الحضارة لينعموا بحياة الحرية و الرفاهية و دعوتهم لإقتباس الأفكار العلمية و الغربية بما يتنافى مع شريعتنا.

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر و المراجع :

المصادر :

- إتحاف المنصفين و الأدباء في الإحتراس من الوباء ، تحقيق : محمد بن عبد الكريم الشركة الوطنية للنشر و التوزيع ، الجزائر ، 1968 .
- المـرآة ، تقـديم و تعـريب محمـد الزبـيري ، الجزائـر ، ش و ن ت 1982 .

المراجع :

- أبو القاسم سعد الله ، تاريخ الجزائر الثقافي ، دار الغرب الإسـلامي ، بيروت 1998 .
- آسيا تميم ، الشخصيات الجزائرية مئة شخصية فكرية ، دار المسـك ، الجزائر 2008 .
- جمال قنان ، نصوص سياسية جزائرية ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ، 1993.
- حميدة عميراوي ، دور حمدان في تطور القضـية الجزائريـة " 1827-1840 " ، دار البعث ، الجزائر 1987 .
- سـعيد بوخـاوش ، مظـاهر مقاومـة السياسـة الفرنسـية ، نمـوذجي حمدان خوجة و أحمد باي مخبر الدراسات الأدبية و النقدية ، البليدة .
- سـليمة كبـير ، حمـدان بن عثمـان خوجـة ،أول نـاطق بإسـم القضـية الجزائرية ، المكتبة الخضراء للطباعة و النشر ، د ت .
- عبد الجليل التميمي ، بحـوث ووثـائق في التـاريخ المغـربي " 1816-1871 " ، الدار التونسية للنشر 1972 .
- عبد الرحمان الجليلي ، التاريخ الجزائري العام ، دار الثقافـة ، بـيروت ج 4 ، ط 4 ، د ت.
- عبد الله مرتاض ، أدب المقاومة الوطنية في الجزائر " 1830-1962 " ، منشـــورات المركـــز الوطـــني للدراســـات و البحث في الحركـــة الوطنية ، ج 2 ، د ت .
- عزيز السـامح الـتر : الأتـراك العثمـانيون في إفريقيـا الشـمالية ، دار النهضة العربية للطباعة و النشر ، بيروت ، 1989 .
- عمار بوحوش ، التاريخ السياسـي للجزائـر من البدايـة ولغايـة 1962 م ، دار الغرب الإسلامي بيروت 1997 .
- لزهر بديدة ، رجال من ذاكرة الجزائر ، وزارة المجاهدين ، الجزائــر ، ج 6 ، د ت .

- محمد الطيب عقاب ، حمدان خوجة رائد التجديد الإسلامي ، وزارة الثقافة الطباعة الشعبية للجيش ، الجزائر العاصمة 2007.
- محمد العربي الزبيري ، مذكرات أحمد باي و حمدان خوجة وبوضربة ش و ن ت الجزائر ، ط 2 ، 1981 ،
- محمد بن عبد الكريم ، حمدان بن عثمان خوجة ومذكراته ، دار الوعي ، الجزائر 2017 .
- ناصر الدين سعيدوني ، من التراث التاريخي و الجغرافي للغرب الإسلامي ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، ط 1 ، 1999 .

المقالات :

- حميدي أبو بكر الصديق ، القضية الجزائرية في الخطاب السياسي لحمدان بن عثمان خوجة بعد الإحتلال الفرنسي للجزائر ، مجلة العلوم الإجتماعية و الإنسانية ، جامعة محمد بوضياف ، المسيلة ، الجزائر ، ع 9 .
- رابحي مراجي ، مساهمة حمدان خوجة في النهضة العربية الإسلامية ، مجلة ابعاد عدد خاص ، جانفي 2014 .
- حميدة عميراوي ، حمدان خوجة حياته وآثاره ، مجلة الثقافة ، منشورات وزارة السياحة و الثقافة ، الجزائر ، ع 90 ، ديسمبر 1985 .
- عبد المجيد بن عدة ، رائد المقاومة السياسية الحديثة في الجزائر ، السيد حمدان خوجة "1773-1845" ، مجلة تاريخية .
- كمال الصحراوي ، موقف حمدان خوجة من يهود الجزائر من خلال كتابه المرآة ، مجلة القلم ، ع 23 ، جامعة السانية وهران 2012 .
- مراد بوعياش ، اعلام الجزائر ، حمدان بن عثمان خوجة ، المواقف السياسية و القضية الوطنية ، مجلة الباحث ، المدرسة العليا للأساتذة بوزريعة ، ع 3 .
- مسعود عوايدي ، حمدان خوجة و تأثره بالفكر الاوروبي التنويري و نظرته إلى الإحتلال الفرنسي للجزائر ، مجلة العلوم الإجتماعية و الإنسانية ، جامعة محمد بوضياف ، المسيلة الجزائر ، ع 9 .
- علامة صليحة ، تاريخ الأوبئة في الجزائر ، قسم التاريخ ، مجلة القرطاس ، جامعة الجزائر ، ع 2 ، جانفي 2015 .
- عابد ابن الله الشيتي ، التدابير الشرعية للتعامل مع الأوبئة ، مجلة كلية الدراسات الإسلامية و العربية للبنات ، م 6 ع 36 الاسكندرية .

- وافية نفط ، مسألة علوم الطب و الصيدلة عند علماء الجزائر خلال العهد العثماني جامعة محمد خيضر ، بسكرة ، مجلة آفاق فكرية ع 10 ، م 5 ، 2019 .
- منظمة الصحة العالمية ، الإعتبارات المتعلقة بالحجر الصحي للأفراد في يصاق احتواء مرض فيروس كورونا " كوفيد 19 " ، 19 فبراير 2020 ، ص 01.
- مصطفى فرحات ، قبل قرنين فقيه جزائري إنتقد النظام الصحي للمسلمين و طالب بالعزل أيام الوباء ، مدونات 20/03/2020 .

المعاجم :

- أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ، لسان العرب ، دار صادر ، بيروت ، ط3 1414 هـ .
- أحمد ابن فارس بن زكرياء القزويني الرازي ، معجم مقاييس اللغة ، دار الفكر ، 1979 هـ .
- أبو عبد الرحمان الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي ، كتاب العين ، دار الهلال ، د ت .

ملخص

عرفت الجزائر أواخر العهد العثماني وبداية الاحتلال الفرنسي شخصيات بارزة لعبت دورا هاما على المستوى السياسي ، كما حظيت بمناصب راقية إبان الحكم التركي وذلك لتميزها بثقافة وإطلاع واسعين لاسيما في المجال الديني و الثقافي و السياسي ومن بين هاته الشخصيات حمدان خوجة الذي يعد أحد رواد الإصلاح الاجتماعي و السياسي في العالم الإسلامي ، قد تم إختياري لهذا الموضوع نتيجة عدة عوامل ودوافع تتراوح بين الذاتية و الموضوعية ، فبالنسبة للدوافع الذاتية فتمثلت في :

- ✓ الرغبة الملحة في الولوج إلى عالم تاريخنا الجزائري الثري بأحداثه وأعلامه وأقلامه .
- ✓ إضافة إلى التعرف على هاته الشخصية – حمدان خوجة – الجديرة بالدراسة الحاملة للكثير من السمات و الإنجازات الفكرية و السياسية .

أما عن الدوافع الموضوعية فأهمها هو أنه بـالرغم من كـون حمـدان خوجة من أبـرز زعمـاء الوطنيـة في تـاريخ الحركـة الوطنيـة الجزائريـة ومن زعماء الإصلاح في العالم الإسلامي و من الذين خلفوا تراثا فكريـا و ثقافيا وتاريخيا حول فكرة الاحتلال الفرنسي وما قبلها

وقـد عالجنـا اشـكالية عامـة تمثلت كيـف جمـع حمـدان خوجـة بين التفكير السياسي العلمي

وقد انتهجت هذه المذكرة منهج تحليلي لتحليل مختلف اراء و افكــار السياسـية والعلميـة والتاريخيـة لحمـدان خوجـة حيث بـرز فيهـا اهم الاحداث والوقائع التاريخية

وفي الختام توصلنا الى ان حمدان خوجـة يعتـبر مناضـل ومفكـر و رجل سياسـي ابن الجزائـر فهـو شخصـية بـارزة تمتعت بالثقافـة و قـد تعددت رسائله وتنوعت مؤلفاته بكشف جرائم الاستعمار الفرنسـي في حق وطنه و شعبه منددا بالحرية

Résumé

L’Algérie était connue à la fin de l’ère ottomane et au début de l’occupation Français des personnalités éminentes qui ont joué un rôle important au niveau politique, ainsi que des postes élevés pendant la domination turque en raison de son excellence dans une large culture et connaissance, en particulier dans le domaine religieux, culturel et politique, y compris Hamdan Khoja, l’un des pionniers de la réforme sociale et politique dans le monde musulman, j’ai été choisi pour ce sujet en raison de plusieurs facteurs et motifs allant de la subjectivité à l’objectivité.

Par rapport à l’auto-motivation :

Le désir urgent d’entrer dans le monde de notre riche histoire algérienne avec ses événements, ses drapeaux et ses stylos.

En plus d’identifier ce personnage Hamdan Khoja

Vaut la peine d’étudier avec de nombreuses caractéristiques et réalisations intellectuelles et politiques.

Quant aux motifs objectifs

La chose la plus importante est que bien que Hamdan Khoja soit l’un des dirigeants nationaux les plus éminents dans l’histoire du mouvement national algérien et des leaders de la réforme dans le monde musulman et ceux qui ont laissé un héritage intellectuel, culturel et historique autour de l’idée de français occupation

Et avant cela, nous avons abordé un problème général qui était la façon dont Hamdan Khoja combinait la pensée politique scientifique

Cette note a adopté une approche analytique pour analyser les diverses opinions et idées politiques, scientifiques et historiques de Hamdan Khoja, où les événements et les faits historiques les plus importants ont émergé.

En conclusion, nous avons conclu que Hamdan Khoja est considéré comme un militant, penseur et homme politique fils de l’Algérie, c’est une figure éminente qui aimait la culture et ses messages ont varié et ses écrits ont varié en exposant les crimes du colonialisme Français contre son pays et son peuple, dénonçant la liberté.

Summary

Algeria was known at the end of the Ottoman era and at the beginning of the French occupation of eminent personalities who played an important role at the political level, as well as high positions during turkish rule because of its excellence in a wide culture and knowledge, especially in the religious, cultural and political field, including Hamdan Khoja, one of the pioneers of social and political reform in the Muslim world, I was chosen for this topic because of several factors and motives ranging from subjectivity to objectivity.

In relation to self-motivation:

Objective reasons The most important thing is that although Hamdan Khoja is one of the most prominent national leaders in the history of the Algerian national movement and leaders of reform in the Muslim world and those who left an intellectual, cultural and historical legacy around the idea of French occupation.

And before that, we tackled a general problem which was how Hamdan Khoja combined science political thought.

This note has taken an analytical approach to analyzing the various political, scientific and historical opinions and ideas of Hamdan Khoja, where the most important historical events and facts emerged.

In conclusion, we concluded that Hamdan Khoja is considered a militant, thinker and politician son of Algeria, he is a prominent figure who loved culture and his messages varied and his writings varied exposing the crimes of French colonialism against his country and his people, denouncing freedom.